الشيخ رشيد رضا والميرزا

هاني طاهر

18 أكتوبر 2019

سلسلة الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح1 المقدمة

وُلد الشيخ محمد رشيد رضا عام 1865 في لبنان، وتوفي عام 1935 في مصر.. وكان أشهر مشايخ العالم الإسلامي وأوسعهم معرفة، وكانت مجلته "المنار" أشهر من نار على علم، وقد بلغت 34 مجلدا عند وفاته الفجائية. وله تفسير المنار الأكثر أهمية وشهرةً.

كتب عن الميرزا أول مرة في عام 1900، ثم نقده عددا من المرات، وظلّ يكتب عن ذلك كلما لاحت فرصة، وسمّاه مرارا بالمسيح الدجال، ثم المسيخ الدجال.

وقد تحققت فيه عكسيا 3 نبوءات ميرزائية:

1: نبوءة "سيُهزم فلا يُرى"، حيث لم يزدَد إلا انتصارا وظهورا.

2: نبوءة " أنّ العظمة التي نُسبت إليه لكونه من أهل اللغة يبدو من الآثار أنها زائلة عنه قريبا".. بينما ظلَلنا نرى عظمته ومكانته في صعود.

3: نبوءة "إني مهين من أراد إهانتك"، حيث كلما أهان الميرزا ازداد رِفعةً.

وقد عاش رشيد رضا 27 سنة بعد الميرزا ظلّ خلالها كلها أهمّ رجل في العالم الإسلامي السنّي المعتدل المتطلّع إلى النهضة.

هذه السلسلة ستتناول كتاباته عن الميرزا في مجلة المنار كلها، والتي ستزيد عن 20 حلقة.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح2 .. امتداح الميرزا //سبتمبر 1900

كتب الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار بتاريخ 25 سبتمبر 1900 مقالا بعنوان: "الدعوة وطريقها وآدابها"، شرح فيه شروط نجاح الدعوة، وكان مما قاله:

"الأديان والمذاهب لا تنشر إلا بالدعوة..... ولم تنجح دعوة إسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسي في أدنى المغرب الإسلامي، والظاهر أنها دعوة اجتماع لا دعوة إصلاح وسبب نجاحها شخص الداعي وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان وصالحان مرشدان، ولعلها لا تخلو من مبادىء إصلاح..... وفى الهند قائم يدعي المهدوية التي هي أمنية عامة المسلمين في تجديد دينهم وإعزازه ويظهر أنه قد أحسن الدعوة، لأن متبعيه الآن يزيدون على مائة ألف، وقد اهتدى بهم خلائق من الوثنيين إلى الإسلام، وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هنالك يناظرهم في المجامع والشوارع فيبكتهم ويسكتهم، وإننا نستشف من وراء الحجب التي بيننا وبينه أن دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران وأصول الاجتماع البشري ولا يرجى أنْ تكون عامة. وقد بينا من قبل أنّ من أسباب ثبات الدعوة وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقًّا في نفسها ومستوفية للشروط.... وقد علمنا أن الداعي الذي في الهند عارف باللغات المنتشرة هنالك كالأوردية والفارسية والإنكليزية كما هو عارف بالعربية". (مجلة المنار، 3/ 481)

نستنتج من هذه الفقرات ما يلي:

1: حتى أواخر عام 1900 لم يكن الشيخ رشيد رضا قد عرف شيئا يُذكر عن دعوى الميرزا، رغم مرور عشرين عاما على كتاب البراهين التجارية.

2: المعلومات التي وصلتْ رشيد رضا هي المعلومات الكاذبة التي تنشرها الأحمدية، مثل أنّ أعدادها مائة ألف، وأنه ينضمّ إليها آلاف من الهندوس، وأنه عارف بالعربية.

3: بل إنّ عدد الأحمدية الذي وصلَ رشيدَ رضا يزيد 3 أضعاف عما ذكره الميرزا قبل شهرين، حيث قال:

"فقد بلغ عدد أبناء جماعتي حتى هذا اليوم ثلاثين ألفًا أو يزيدون". (إعلان في 1900/7/7م)، ويزيد 10 أضعاف عما ذكره الميرزا قبل تسعة أشهر، حيث قال: "وإنني على يقين الآن بأن عددها يزيد على عشرة آلاف". (إعلان في 1899/12/27). وإنه لأمر لافت أنْ يُخدع رشيد رضا حتى هذا الحدّ؛ فالأحمديون في ذلك الوقت لم يكن عددهم يزيد عن ألف في الحقيقة.

4: ورد في المقال معلومة لا تنشرها حتى الأحمدية ولا الميرزا، وهي أن الميرزا عارف بالإنجليزية، فالميرزا نفسه يدّعي أنه لا يعرف منها شيئا.

هذا كله يؤكد أنه حتى عام 1900 لم يكن أحد في العالم العربي يعرف شيئا عن الميرزا يُذكر.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح3.. وصول كتاب حمامة البشرى // نوفمبر 1900

بعد شهرين تحسَّنت معلومات الشيخ رضا عن الميرزا قليلا، حيث أرسل له صديقٌ بعضَ كتب الميرزا، وقد ظلّ رشيد رضا متعاطفا مع الميرزا بعد ذلك، حيث كتب في عدَد 23 نوفمبر 1900 مقالا خاصا به بعنوان: "مسيح الهند"، جاء فيه:

"ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمي (المهدي) أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الإسلام إلى شبابه، فظهروا يدعي كل واحد منهم أنه ذلك المنتظر، وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الإسلام. لأنهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام. بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام. ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام. وأما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة. ولم يمتحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة. وذلك لأسباب منها: أن ظهوره لا بد وأن يكون مسبوقًا عندهم بظهور المهدي، حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة (الدعوة حياة الأديان)، وذكرنا ثَمَّ أن رجلاً آخر في الهند يدعي أنه (المهدي)، وألمعنا إلى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة إلى الإسلام.

ثم أرسل إلينا صديقٌ فاضل بعض كتبه من الهند، فإذا به يدعي فيه أنه هو (المسيح عيسى ابن مريم) بعينه، وأن أتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها. ويذكر أن بعض أتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها: (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحمداني الطرابلسي الشامي. وإننا نعرف هذا الشاب ونعرف أنه كان ذهب هائمًا إلى الهند قبل الدخول في سنة العسكرية، ثم شاع عنه في طرابلس أنه تشيع أو دخل في مذهب جديد". (مجلة المنار، ج3 ص 660)

ثم ذكر الشيخ رضا بعض الفقرات من كتاب حمامة البشرى، بما فيها مِن وحي معظمُه آياتٌ قرآنية، ولم يعلّق عليها بتأييد ولا تفنيد.

ثم نقل فقرات أخرى يذكر فيها الميرزا بعض عقائده، منها قوله:

"يقولون إن هذا الرجل يدعي أنه نبي... ولا يعتقد بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ومنتهى المرسلين لا نبي بعده. فهذه كلها مفتريات وتحريفات، سبحان ربي، ما تكلمت مثل هذا". (مجلة المنار، ج3 ص 662)

ثم قال الشيخ رشيد رضا:

"ثم أنشأ [يعني بدأ الميرزا] يرد عليهم تفصيلاً، وسنذكر بعض ذلك فيما سيأتي إن شاء الله". (مجلة المنار، ج3 ص 663)

فيبدو أن رشيد رضا يحاول أن يدافع عن الميرزا في هذا المقال الثاني عنه، حيث أراد أن يقول: إنّ ما يُنسب إليه من ادعاء النبوة وغيره ليس صحيحا.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح4 رشيد رضا ينقل فقرات طويلة من حمامة البشرى // ديسمبر 1900

تابع رشيد رضا في العدد التالي ينقل تحت عنوان: " رد مسيح الهند على الطاعنين" ردودَ الميرزا على طاعنيه، وعلّق على بعضها في الحاشية تعليقات تُظهر بدايات تذمّره، فقال:

"نورد بعض ما كتبه في رد المطاعن التي سبقت في الجزء الماضي للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به غير معروف عند علماء المسلمين، قال في حمامة البشرى ما ملخصه مع حفظ عبارته:

وأما قولهم: إن المسيح كان خالق الطيور، وكان خلقه كخلق الله تعالى بعينه، وكان إحياؤه كإحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت [1]، وكان معصومًا تامًّا ومحفوظًا من مس الشيطان. وليس كمثله في هذه العصمة نبينا صلى الله عليه وسلم [2] فهذا عندي ظلم وزور {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}، وإنهم في هذه الكلمات من الكاذبين". (مجلة المنار، 671/3)

ثم علّق رشيد رضا بقوله في الحاشية:

(1) لا يقول مسلم بهذا فإما أن يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد على المنكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن (ليس كمثله شيء)، وإما أن يكون المنكرون عليه من الجهلاء.

(2) لا شك أن عصمة الأنبياء في مرتبة واحدة، وأما المعنى المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر. (مجلة المنار 671/3)

وتابع رشيد رضا يقول:

"ثم رد عليهم [الميرزا] ما نسبوه إليه من إنكار الملائكة، وقال: نعم إني قلت وأقول: إن عيسى ابن مريم عليه السلام قد توفي كما أخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول الله ورسوله، وكيف نؤثر عليه أقوالاً أخرى أأختار الضلالة بعدما هداني الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين؟ - وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكئون على أقاويل أخرى التي لا يدرون حقيقتها،

فليت شعري إلى أيّ أمر يدعونني، أيدعونني إلى الجهل والعمى بعدما كنت من المتبصرين، والله إني على بصيرة من ربي، وعندي شهادات من الله وكتابه وإلهامه وكشفه) إلى أن قال: (وإني أرى أنهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حيٌّ، وإمام صادق ومهيمن ومعيار كامل، بل يحقرونه ويضعونه تحت أقدام الأحاديث [3] ويجعلون الأحاديث قاضية عليه من قبل أن يفتشوا الآثار حق تفتيشها". (مجلة المنار 671/3)

وعلّق رشيد رضا بقوله:

(3) في هذه العبارة من سوء الأدب ما إثمه على قائله. (مجلة المنار 672/3)

وتابع رشيد رضا في نقل كلام الميرزا:

"بل هم يأمرون تحكمًا ويقولون ظلمًا: إن الأحاديث بجميع صورها الظنية والشكية أحق قبولاً من القرآن وحاكمة عليه (4)".

وعلّق رشيد رضا بقوله:

(4) لم يقل أحد من المسلمين بهذا القول، نعم إن منهم من سلّم بالأحاديث، وإن خالفت القرآن، ولكن بضرب من التأويل والتحريف، وإنما الذنب بتأويل القرآن وإرجاعه للحديث دون العكس. (مجلة المنار 673/3)

وتابع ينقل كلام الميرزا، ومنها:

"ولتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله [5]، ولتفكروا في مفاسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حدب". (مجلة المنار 674/3)

وعلق بقوله:

(5) إن الله لم يعد بهذا ولا رسوله إلا الحديث المشهور على الألسنة وفي الكتب، وهو ضعيف ولم يحصل مضمونه إذ لم يقم مجدد في الأمة من عدة قرون وما كان أحوجها إليه. (مجلة المنار 674/3)

يبدو الشيخ رشيد رضا مرتاحا لبعض ما قاله الميرزا هنا، مثل تصريحه بوفاة المسيح، لكنه كان ممتعضا من بعض كذبات الميرزا، ولكن ليس إلى الحدّ الذي يسمّيها كذبات، بل ظنّها من باب الجهل.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح5.. رشيد رضا ينقد كتاب "إعجاز المسيح" خلال ردّه على سؤال// 31 آب 1901

في فبراير 1901 نشر الميرزا كتاب "إعجاز المسيح"، وزعم لاحقا أنه أرسلَ نسخةً لرشيد رضا طالبا تقريظه، لكنه قد مضى نصف عام بعد ذلك من دون أن نعثر على أيّ تعليق لرشيد رضا عليه، ولم نعثر على رسالة الميرزا لرشيد رضا هذه التي يطالبه فيها بتقريظ الكتاب، كما لم نعثر على أيّ رسالة بعث بها رشيد رضا للميرزا. مما يؤكد أنّ رشيد رضا لم يخصّص مقالاً ولا رسالةً لنقد كتاب إعجاز المسيح لتفاهته، على فرض أنّ الميرزا بعث له بهذه الرسالة.

ثم إنّ أحد صوفية مصر المقلّدين طرح سؤالا على الشيخ رشيد رضا. ولما كان رشيد رضا ينتقد التقليد بشدّة وينتقد الغلوّ في التصوّف، فقد جاء ردُّه مركّزا في نقد الصوفية والتقليد، لا في نقد الميرزا. ولكنّ رشيد رضا سيعترض في العدد التالي على ما ورد في مجلة الهلال لقولها أنّ كتاب الميرزا تقليد للقرآن. وفيما يلي التفصيل:

في 31 آب 1901 - أي بعد نصف سنة على نشر كتاب إعجاز المسيح- أجاب رشيد رضا على السؤال التالي الذي وصله من الشيخ أحمد محمد الألفي الذي يتضح من أسئلته أنه من الملتزمين بالتقليد على عكس رشيد رضا الداعي إلى فتح باب الاجتهاد.. ولا بدّ من الانتباه إلى هذا السياق الذي سيجيب فيه رشيد رضا، حيث سيكون تركيزه على نقد الصوفية ونقد التقليد، لا على نقد الميرزا.. فكأنه يقول للصوفية: حتى الميرزا يمكن أن تُخدَعوا به.

وكان الشيخ الألفي قد طرح عددا من الأسئلة، وهذا هو خامسها:

"ما هو الفرق بين مذهب الوهابية ومذهب ابن تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرهما سلفًا وخلفًا في الواسطة [التوسُّل]؟ وهل قام صاحب نحلة أو مذهب جديد من الخوارج أو الوهابية أو البابية لا يتخذ الكتاب والسنة عُمدته في الاحتجاج ستزًا لمبادئه التي يدعيها [هاني: هذا السؤال لمز برشيد رضا]؟ وما قول حضرته في كتاب "إعجاز المسيح في التفسير الصحيح" الذي ظهر اليوم لمن يدَّعي المهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب، وجعلَ الدليل على صحة دعواه عجز الإنس والجن عن عمل تفسير كتفسيره في مدى قصير كالمدى الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب؟ أم مخطئ فيما يدَّعيه". أهـ

مغزى السؤال:

أراد هذا الشيخ أن يقول للشيخ رضا ما يلي:

1: إنّكم أيها السلفيون متناقضون فيما بينكم، فعليكم أن تعلموا أنّ القول بالعودة إلى القرآن والسنة لا يحلّ الخلاف، بل يزيده.

2: أصحاب الدعوات الباطلة يدّعون مثلكم أنّ لديهم أدلة من القرآن والسنة، أما نحن فلن يخرج مِن بيننا مثل هذه الدعوات التي لا تخرج إلا مِن تحت عباءة القائلين بالعودة إلى النصّ مباشرةً من دون المرور عبر الشيخ.

3: هناك دعوة في الهند يقول صاحبها أنه أتى بكتاب إعجازي لا يقدر عليه إنس ولا جانّ، فهذا مثال على ما ينتج عن دعوتك مِن تحرّر مِن تقليد المشايخ.

لذا لا بدّ أن تكون إجابة الشيخ رضا في سياق الردّ على دعوى هذا الشيخ الصوفي المقلّد للمذاهب الظانّ أنّ اتباع الدليل فيه الخراب كله، وأنّ الحقّ في التقليد وحده، وإلا صرنا وهابية وبابية وبهائية وقاديانية!

وفيما يلي الجزء الذي يعنينا من ردّ الشيخ رضا:

"وليعلم أن البابية ليسوا أصحاب مذهب جديد في الإسلام كما يتوهم، بل هم أصحاب دين جديد وشريعة جديدة، ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والأحاديث على طريق تأويل الصوفية". (مجلة المنار 4/ 466)

نلحظ القصد في نقد الصوفية، والتركيز على نقدها.

ويتابع رشيد رضا قائلا:

"وأما كتاب إعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب، فإذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل". (مجلة المنار 4/ 466)

نلحظ التركيز على نقد الصوفية بالدرجة الأولى.

ويتابع قائلا:

"وليس فيه وهو 200 صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير، وليس خلطه وهذيانه فيه بأكبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية". (مجلة المنار 4/ 466)

نلحظ التركيز على نقد كبير مشايخ الصوفية، وهو ابن عربي، وتقديمُ نقده على نقد الميرزا.. فكأن رشيد رضا يقول:

هذا الذي تعيّرونني به ليس أسوأ مِن شيخكم ابن عربي.

ويتابع قائلا:

"ولو لم يدَّع هذا الرجل أنه هو المسيح، ويحرف كلمات الفاتحة، فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها - لتلقَّى هذا التفسير بالقبول أكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم". (مجلة المنار 4/ 466)

هنا يصل استخفافُ رشيد رضا بالسائل وبالمقلّدين ذروتَه، فيقول: إنّ كتاب الميرزا رغم تفاهته يمكن أن يُخدع به المقلّدون الحمقى مثلك أيها السائل الذي تلمزني.

وتابع رشيد رضا يقول:

"ولأقاموا النكير على مثلي إذا هو انتقد عليه، كما ينكرون عليّ الانتقاد على مَن دونه في العلم والتأليف، وقد كان هذا الرجل [الميرزا] شيخ طريق يفوق أكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فغرَّه كثرة أتباعه، وتفنّنه في أسجاعه، على ما في ألفاظها من الغلط، وفي معانيها من الشطط، وقام عنده أنّ اعتقاد المسلمين بالمهدي والمسيح، قد انتشر على وجه غير صحيح، وأنه يجب أن يصلحه بذاته، ويؤيد دعواه بما يعتقد متّبعوه من آياته". (مجلة المنار، 466/4)

لقد عاد رشيد رضا ليؤكد أنّ الميرزا شيخ طريقة، أي أنه صوفي، أي أنه من جماعة السائل ذي اللُّمَزة، بل إنّ الميرزا يفوق مشايخ الصوفية المقلّدين المتخلّفين الجهلة.. بل له أتباع أكثر من أتباعهم!!

ثم تابع رشيد رضا متحدثا أول مرة عن تحدّي الميرزا:

"وأما تحديه بالكتاب فهو - إذا لم يعارَض - شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حقَّقناه في الجزء العاشر من المنار، وقال إنه كتبه في سبعين يومًا، ونقول: إن كثيرًا من أهل العلم ليستطيعون أن يكتبوا خيرًا منه في سبعة أيام، ولو على طريق الشقاشق والأوهام؛ ولكن أين الحَكَم الذي يرضاه تلامذته والمغترون به؟ إننا نفند كثيرًا من البدع الشائعة بين المنتسبين إلى الطريق ولكن أكثرهم لا يقرءون، ومن قرأ لا ينتفع إذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليدًا أعمى؛ لأنك إذا قلت له قال الله كذا، يقول إن شيخي أعلم بقول الله منك، وهكذا إذا احتجَجت بالسنة، وحجتنا الكبرى في مسألة الواسطة وفروعها على هؤلاء المقلدين سيرة الصحابة الكرام في العمل، فإذا قال أحدهم إن الشيخ فلان قال كذا أو فعل كذا نقول له: كيف عرف شيخك ما لم يعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهل كان أهدى منهم؟ كما قال أحد أكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم: إما أن تكونوا أهدى وأفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما أن تكونوا قد ابتدعتم في الدين

وزدتم فيه ما ليس منه، أو كما روي. هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصوف الواسع [هاني: تركيز على نفس النقطة واستخفاف بالصوفية] بأعجب من دخول الشيخ محمد أبي الخليل المقيم في الزقازيق منه إلى دعوى تفسير القرآن؛ فإن ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم أن من بات عنده يصبح حافظًا للقرآن، وقادرًا على تفسيره، وأنه يملي كتبًا في تفسير آية واحدة، أو كلمة من آية، وقد اغتر به كثيرون، ومن أنكر عليه يقول السفهاء فيه أنه ينكر الكرامات ويبغض الأولياء، هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به؛ وإنما يحاربون الحق {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} (مجلة المنار 4/ 466)

رشيد رضا لا يترك فرصة تضيع منه من دون أن ينتقد الصوفية، فها هو ينتقد الشيخ محمدا أبا خليل الذي له مقام وجماعة في الزقازيق حتى الآن.

ننتقل الآن إلى جماعة التزييف، حيث نزعت بعض العبارات من سياقها، ثم نسبَتْها إلى مجلة الهلال، فقالوا إنّ مجلة الهلال قالت:

"لو لم يدّع المؤلف [الميرزا] أنه هو المسيح الموعود، ولم يحرّف كلمات سورة الفاتحة، لنال هذا التفسير قبولا كبيرا بين المسلمين. هذا الرجل يفوق كثيرا من المشايخ في علم الفصاحة. إنما غرّته كثرة المريدين. مع أنّ العُجمة تترشح من كلامه، وكثير من الأمور تعارض التعابير العربية". (برنامج الحوار المباشر 3 أكتوبر 2019 الدقيقة 53)

فأظهروا كاذبين أنّ مجلة الهلال امتدحت الميرزا وامتدحت فصاحته!!! وهذا من التزييف المركّب.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح6.. نقد كتاب إعجاز المسيح ثانيةً // 29 سبتمبر 1901
كتب الشيخ رشيد رضا تحت عنوان: المناظر وكتاب "إعجاز المسيح":
"هذا الكتاب مسجع مِن أوله إلى آخره، وفي سجعه التكلُّف والضعف، وفي كلامه ركاكة العجمة، وفي مفرداته وتراكيبه الغلط والخطأ، ومع هذا كله تقول جريدة المناظر الغراء أنه (تقليد للقرآن في نسقه وعبارته) وهذا خطأ ما كنا ننتظر أن يصدر مِن صاحب تلك الجريدة البارع، فأين السجع في القرآن؟ وأين عبارة القرآن العالية ونسقه البديع من تلك الركاكة والعسلطة في كتاب إعجاز المسيح"؟ (مجلة المنار، ج4 ص 545)

لقد وقع رشيد رضا في سهو هنا، فلم تكن جريدة المناظر هي التي قالت ذلك، بل مجلة الهلال، حيث قالت:

"ويؤخذ من تلاوته على مجمله أنه تقليد للقرآن في نسقه وعبارته، كقوله: "وإنْ اجتمع آباؤهم وأبناؤهم، وأَكْفاؤهم وعلماؤهم، وحكماؤهم وفقهاؤهم، على أن يأتوا بمثل هذا التفسير، في هذا المَدى القليل الحقير، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا". وسنرى ما يؤول إليه أمر هذا المهدي أو المسيح أو النبي أو كما يسمي نفسه، ولا نخاله إلا ذاهبا في ثنيات الزمان كما ذهب غيره، لأننا في عصر غير عصر النبوّات". (مجلة الهلال المصرية، عدد 1901/6/1، ص504)

ومعلوم أنّ محرر جريدة الهلال هو جورجي زيدان المسيحي الذي لا يؤمن بإعجاز القرآن، لذا لم يرَ بأسا بالقول إنّ كتاب الميرزا "تقليد للقرآن في نسقه وعبارته".. مما أثار حفيظة رشيد رضا، الذي ما كان ليقبل أن يقول مسيحي عن أي كتاب أنه تقليد للقرآن، لأنّه يرى أنه بذلك يطعن القرآن نفسه.. مع أنّ جورجي زيدان لم يقصد الطعن في

القرآن، ولا قصد امتداح كتاب الميرزا، بل قصد أنّ كتاب الميرزا مجرد تقليد.. لا إبداع فيه. ثم ضرب مثالا بهذا التقليد وهو قول الميرزا:

وإنْ اجتمع آباؤهم وأبناؤهم، وأَكْفاؤهم وعلماؤهم، وحكماؤهم وفقهاؤهم، على أن يأتوا بمثل هذا التفسير، في هذا المَدى القليل الحقير، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا.

والآية التي قلّدها هي:

{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء 88)

ويمكنني أن أقول مثلا:

ولو اجْتَمَعَ الأحمديون ومنتفعوهم عن بكرة أبيهم عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ ما كتبتُ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا.

فماذا سيقال عن عبارتي؟ هل يقال إنها إبداع وأنها بليغة كالقرآن؟ كلا، بل سيقال: إنها مجرد تقليد لآية قرآنية. فكلمة "تقليد" سلبية، خصوصا في هذا السياق.

ومما يؤكد أنّ مجلة الهلال تنتقد الميرزا وتستخفّ به هو ما جاء في الفقرة نفسها بعد هذه العبارة، ثم ما جاء في عدد لاحق، حيث جاء في المجلة:

"ولا تُستغرب ظهور هذه الدعوة فى بلاد البنجاب، وقد يظهر مثلها فى أواسط العالم المتمدن؛ لأن طلاب الشهرة وأصحاب المطامع والأهواء كثيرون فى كل مكان، ومنهم من لا يبالى بما قد يرتكبه فى الحصول على الشهرة من طرق النفاق". (مجلة الهلال العدد رقم 10، 15 فبراير 1902)

ثم استدلَّت المجلة بالروسي نوتوفيتش الكذاب، وبيّنت كيف أنّ كذبه اكتُشف بسهولة، ثم قالت:

"فإذا علمتم ذلك هان عليكم الصبر على أقوال هذا الرجل حتى يمحوها الزمان. وقد علمنا أن بعض علماء الهند رد عليه ردا قويا حتى أفحمه. ولكن الرد قد يجعل لدعواه قيمة فى عين نفسه ويزيد أهميته لدى أتباعه وينشطه لاختراع الأدلة لتأييد أقواله حتى تنطلى على البسطاء. فالاهمال فى مثل هذه الحال خير وأبقى. فإذا كانت هذه الدعوة مناسبة للزمان والمكان بقيت وإلا فإنها تذهب كما ذهب سواها ولا يبقى غير الأنسب عملا بقانون الارتقاء العام". (المرجع السابق)

فمجلةُ الهلال تستخفّ بالميرزا وبكتابه كلّ الاستخفاف، ولم يخطر ببالها أن تمتدحه البتة. لكنّ رشيد رضا استاء من قولهم أنّه "تقليد للقرآن في نسقه وعبارته"، لأنه ليس في القرآن سجع، ولأنّ كلام الميرزا مجرد عسلطة!! أي كلام بلا نظام، بل مجرد تخليط. فالخلاصة أنّ الميرزا هو أبو العسلطة عند رشيد رضا.

.....

.....

تلقّف الميرزا قول رشيد رضا السابق عن مجلة مناظر، فكتب إعلانا جاء فيه:
"في القاهرة نفسها محرر جريدة "مناظر" وهو محرر معروف وقد مدحته "المنار" أيضا، فقد أقرّ في مجلته بكل وضوح بأن كتاب "إعجاز المسيح" عديم النظير في الحقيقة من حيث الفصاحة والبلاغة، وشهد بكل جلاء أن المشايخ الآخرين لن يقدروا على الإتيان بنظيره. فعلى هؤلاء المعارضين أن يطلبوا جريدة "مناظر" ويقرأوها بعيون مفتوحة ويخبروني أليس محرر "مناظر" من أهل اللغة إنْ كان محرر "المنار" أهل اللغة؟ بل قال صاحب "مناظر" بكل وضوح بأن الفصاحة والبلاغة المشمولة في إعجاز المسيح بلغت حد الإعجاز في الحقيقة. ثم مدحت مجلة "الهلال" وهي مجلة مسيحية فصاحة إعجاز المسيح وبلاغته، وهذه المجلة أيضا تصدر من القاهرة. ففي ناحية هناك شاهدان وفي ناحية ثانية هنا "المنار" وحدها". (إعلان 1901/11/18)
يمكن للمرء أن يُقسم هنا أنّ الميرزا أكذب البشر قاطبةً. وإلا، أين قالت جريدة مناظر:
1: كتاب "إعجاز المسيح" عديم النظير من حيث الفصاحة والبلاغة
2: أن المشايخ الآخرين لن يقدروا على الإتيان بنظيره.
3: أن الفصاحة والبلاغة المشمولة في إعجاز المسيح بلغت حد الإعجاز في الحقيقة.
وأين مدحت مجلة "الهلال" فصاحة إعجاز المسيح وبلاغته؟؟
أما مجلة الهلال فقد بينتُ حقيقةَ قولها، وأما جريدة المناظر فقد كانت تصدر في البرازيل وسرعان ما توقّفت. وما كان لجريدة في البرازيل أن تأبه بالميرزا وهي لا تأبه بالقضايا الدينية أصلا؛ فقد انتقدت رشيد رضا على نشره مواضيع دينية على حساب المواضيع الوطنية (انظر المنار ج2ص638). ثم على فرض أنها قالت العبارة التي نسبها لها رشيد رضا سهوا، فهذه العبارة هي نقد للميرزا، وليست مدحا، ثم ستكون نقلا حرفيا عن مجلة الهلال.
فالخلاصة أنه لا يمكن لأديب عربي أن يمتدح ركاكة الميرزا ولا عجمة الميرزا ولا سرقات الميرزا، إلا أن يظنّ أنّ بعض سرقاته من تأليفه هو.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح8.. افتراء الميرزا على رشيد رضا بخصوص سبب نقده // نوفمبر 1901
بعد أن انتقد الشيخ رشيد رضا كتاب الميرزا نشر الميرزا إعلانا جاء فيه:
"علمت أن صاحب مجلة "المنار" احترق بسبب عبارتي تلك تلك.... وقد فرح المشايخ لقوله وقالوا متبجّحين: انظروا كيف خطّأ لغتَه العربية أهلُ اللغة ولا سيما أديبٌ مثل محرر مجلة "المنار"؟ لم يعلم الجهلاء أن هذا الهياج الشديد كله ناتج عن معارضته المقال عن الجهاد". (إعلان 18 نوفمبر 1901)
وقد كذب الميرزا، فلم يكن النقد اللغوي بسبب نسخ الجهاد ولا بسبب ادعاء النبوة، ولا لأيّ بدعة أو كفر، بل لمجرد الضعف اللغوي والسرقة، رغم أنّ رشيد رضا انتقد نسخ الجهاد بشدّة، ولكنه أمرٌ آخر لا علاقة له بالنقد اللغوي، فيمكن أن ينسخ أحد الجهاد ويكون بليغا، ويمكن أن يكفر أحدٌ بالله ويكون في الوقت نفسه شاعرا كبيرا، ويمكن أن يكون وثنيا ويكون أعظم شاعر في الوقت نفسه.. ولا يزال العرب جميعا يعُدُّون الوثنين أعظمَ شعرائهم، ولم يقولوا يوما: سنلغي شعرهم بسبب كفرهم. لكنّ الميرزا أراد الافتراء على الشيخ رشيد رضا ليُغطي على ضعف لغته وركاكتها وعُجمتها وعسلطتها.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح9.. نبوءة زوال مكانة رشيد رضا //نوفمبر 1901

تنبأ الميرزا بزوال مكانة رشيد رضا اللغوية، فقال:
والعظمة التي نُسبت إليه لكونه من أهل اللغة يبدو من الآثار أنها زائلة عنه قريبا. (إعلان في 18 نوفمبر 1901)
وقد عاش الشيخ رشيد رضا 34 عاما بعد ذلك.. أصدر خلالها تفسير المنار ونحو 32 مجلدا آخر من مجلة المنار. وظلّ يشهد له الناس أنه من أهل اللغة والفقه والسياسة والإصلاح، ولم يصفه أحد معروف بالكذب أو بالجهل، بينما الميرزا ظلّ معروفا للعالم بأنه الدجال فاسد الأخلاق الجاهل السارق العسلطي.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح10.. نبوءة سيُهزم فلا يُرى ح1//يونيو 1902
بعد أن نشر مشايخ الهند أقوال الشيخ رشيد رضا في مجلاتهم، وبعد أن تعرّض الميرزا لخزي شديد، حيث عرف الهنود أن فقيه العرب يرى الميرزا مجردَ عَسْلَطِيّ، اضطر أن يصنّف كتابا يتحدّى فيه رشيد رضا، ويتنبأ فيه بهزيمته الحتمية بحيث لا يُرى له أثر.
يقول الميرزا:
"ثم لما بلغ كتابي صاحبَ "المنار".. طفِق يؤذي ويُزري... وعَمَدَ إلى أن يؤلمني ويفضحني في أعين العوام... ووطئني كالحصى... أم له في البراعة يدٌ طُولى؟ سيُهزَم فلا يُرى. نبأٌ من الله الذي يعلم السرّ وأخفى". (الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 5)
هذه هي النبوءة الهامة التي سنتوقّف عندها طويلا.
ثم يبدأ الميرزا بالهجوم على رشيد رضا واللهجة المصرية والمصريين ليحاول الاستخفاف بنقد رضا، فيقول:
"أتغترّون بلسانكم وقد هبّت عليه صراصر عظمى؟ واليوم لستم إلا كعجميّ... وإن رسول الله وسيد الورى ما سقى أرضكم هذه أرض العرب.... وعلمتُ به أن تلك الأرض [مصر] أرضٌ لا يفارقها اللظى، وتفور منها إلى هذا الوقت نارُ الكبر والعُلى، فعفا الله عن موسى، لِمَ تركها وما عَفّى". (الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 6)
أي أنه يلوم موسى عليه السلام لمَ لمْ يدعُ بإبادة مصر وإزالتها عن سطح الأرض.
ثم يقول الميرزا أنه رأى أنه لا بدّ أن يردّ على الشيخ رضا، فتابع يقول:

"فأُلقِيَ في رُوعي أن أؤلّف كتابا لهذا المراد، ثم أطلب مثله من هذا المدير ومِن كلّ من نهض بالعناد من تلك البلاد. وكنتُ أُقبِل على الله كل الإقبال، وأسعى في ميادين التضرّع والابتهال، حتى بانت أمارة الاستجابة، وانجابت غشاوة الاسترابة، ووُفّقتُ لتأليف ذلك الكتاب، فسأرسله إليه بعد الطبع وتكميل الأبواب. فإنْ أتى بالجواب الحسن وأحسن الردّ عليه، فأحرقُ كتبي وأقبّل قدميه، وأعْلَق بذيله، وأكِيل الناس بكيله". (الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 10)

فالميرزا يتحدّى رشيد رضا أن يكتب مثل كتاب "الهدى والتبصرة"، ويتعهد أن يقبّل أقدام رشيد رضا إذا "أتى بالجواب الحسن وأحسن الردّ عليه"! لكنه لم يشرح لنا من يحدّد إنْ كان الجوابُ حسنا أم أقلّ حسنا أم سيئا؟ أي مَن هو الحكَم في هذه الخصومة وفي هذا التحدّي؟! وكيف يعرف الناس الحُكم والقرار مِن دون حَكَم؟

أما أنا فأعلن للميرزا والأحمدية أني على استعداد أنْ أكتب كتابا ردا على هذا الكتاب وأفضل منه؛ مضمونا ولغةً، وسأكتفي بسبع ساعات.. على أن يشهد هذا التحدي أحمديون تختارهم جماعتهم يأتون عندي أو نتفق أن نلتقي في مكان، حتى يشاهدوا كتابتي خلال هذه الساعات السبع، وكيف سأصنّف خلالها كتابا يتفوّق حتما على كتاب الميرزا، وسيكون خاليا من العُجمة ومن الركاكة ومن السرقة ومن الأفكار السخيفة ومن الكذب ومن سوء الخلق، وهي التي امتاز بها الميرزا في كتبه.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح11.. كسر تحدّي الميرزا // نبوءة سيُهزم فلا يرى ح2.. //يوليو 1902

ردّ رشيد رضا على كتاب "الهدى والتبصرة" الذي تحدّاه الميرزا به، فبعد شهر من صدوره كتب في 22 يوليو 1902 تحت عنوان: "مسيح الهند والمنار":

"سبق لنا رد على القائم في الهند المدعي أنه المسيح الموعود به وعلى كتابه الذي سماه إعجاز المسيح، وإن كان قوله كالريح، وسجعه دون سجع شق وسطيح، وقد ترجمت ردَّ المنار عليه الجرائدُ الهندية، وأذاعته في تلك الممالك القصيّة، فاستشاط الرجل غضبًا وملأ النواحي سبابًا وصخبًا، والمؤمن ليس بسبَّاب ولا بذيء ولا صخاب، فهل يكون المرسلون والمسحاء من أهل السفه والبذاء، وهل ينزل الوحي على أهل الإلهام، وتقام الحجة على الأنام بالسخرية والاستهزاء، والقول الهراء والانتصار للنفس، ومكابرة الحس، والتنفج والتبجح، والتجرم والتذقح، كما فعل هذا المدعي في الكتاب الذي لفقه في الرد على (المنار) فكان مجلبة الخزي والعار وقد سماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) وما عهدت الهداية بشتم الورى. (مجلة المنار ج5 ص 319)

نلحظ أنّ ردّ رشيد رضا اتَّسم بالسجع ليقول للميرزا: ها قد رددتُ على هرائك من دون أن أسمّيه ردّا، لأنه لا يليق بي أن أسميه كذلك، لأنك أدنى من ذلك، فجدير بك أن تخرس.

ويتابع قائلا:

"بعد أن أهدى إلينا كتابه وأرسل شتمه وسبابه. كتب إلينا أحد كبار علماء الهند من لاهور كتابًا يشكو فيه من انتشار البدع في الهند.... ثم ذَكَر ردَّنا على كتاب الميرزا (إعجاز المسيح) وذكر أنَّ الجرائد الهندية نقَلَتْه عن المنار، وكان له شأن في تلك الديار، أثار من ذلك المدعي أشجانه، وأطلق بالسب لسانه، ثم رغب إلينا في الرد عليه وقال: (فإن لتحريركم وقعًا في النفوس، أشد من حرب البسوس).

نعم إن من وظيفة المنار الرد على هذا المدعي، ولو لم يرغب إلينا فيه ذلك العالم الألمعي، ولكن الرد إنما يكون على الشبهات التي تساق مساق البينات وليس لهذا المدعي شبهة يستند إليها، ولا تكأة يتوكأ عليها، إلا ذلك المؤلَّف الذي هو حجة عليه، بل سهام منه تصوَّب إليه، فقد ادعى أنه معجز للبشر لا تأتي بمثله القوى والقُدَر، فما هو وجه الإعجاز فيه الذي جعله عمدة تَحَدِّيه؟ إن قال: إن العمدة هي قصر المدة، فإنني ألفته في سبعين ولا يقدر على مثل ذلك أحد من العالمين، نقول:

أولاً: إننا لا نصدقك في هذا التحديد على أنه طويل، فهل لك عليه من بينة ودليل؟

وثانيًا: إن كثيرًا من العلماء ألفوا كتبًا طويلة في مدة قليلة. ولم يدعوا أن ذلك من المعجزات؛ لأنه ليس من خوارق العادات فالفناري ألف شرحه على الأيساغوجي في يوم من أقصر الأيام ولم يتحدَّ به أحدًا من الأنام.

وثالثًا: إننا نطلب منه محكمين من أهل الإنصاف، يرضى بهم كل منا ومنه للحكم في مواضع الخلاف، وعند ذلك نظهر له أغاليط كتابه في اللفظ والفحوى، والعاقبة كما قال الله تعالى للتقوى، ليعلم الناس أن تحدي النبوة والرسالة، لا يكون بالخطأ والجهالة، وأن ادعاء إقامة الدين وتأييد الشريعة لا يكون بتقويض أركانهما الرفيعة، وتشويه محاسنها السنية السنيعة، وأن إصلاح نفوس المسلمين لا يكون بشتم خاتم النبيين. وموعدنا الجزء الآتي". (مجلة المنار ج5 ص 319-320)

ثم يختتم رشيد رضا مقاله بقوله:

"أما الآن فإننا نذكر بعض عباراته في الرد علينا، وما وجَّهَ من الطعن إلينا، ليعلم القراء مبلغ آدابه، وعسلطته في خطابه، قال بعدما زعم أنه آثرنا بكتابه (إعجاز المسيح) على علماء الحرمين والشام والروم ما نصُّه:

ثم لما بلغ كتابي صاحبَ المنار، وبلغه معه بعض المكاتيب للاستفسار، ما اجتنى ثمرة من ثمار ذلك الكلام....

ثم قال: (وكنت رجوت أن أجد عندك نصرتي، فقمت لتندد بهواني وذلتي، وتوقعت أن يصلني منك تكبير التصديق والتقديس، فأسمعتني أصوات النواقيس وظننت أن أرضك أحسن المراكز، فجرحتني كاللاكز والواكز، وذكّرتني بالنوش والنهش والسبعية، نبذًا من أيام الخصائل الفرعونية، ولست في هذا القول كالمتندم، فإن الفضل للمتقدم، وكنت أتوقع أن يتسرى بمواخاتك همي، ويرفض بجندك كتيبة غمي، فالأسف كل الأسف أن الفراسة أخطأت). (مجلة المنار ج5 ص 317-319)

وعلّق هنا رشيد رضا بقوله: أي أنه لم يصدق عليه حديث (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ؛ لأنه ينظر بظلمة غروره". (مجلة المنار ج5 ص 320)

ثم ذكر الشيخ رشيد رضا مزيدا من أقوال الميرزا في هذا الكتاب، وانتقد بعضها خلال ذلك، وذكر أنه "سرق سجع الحريري، وأنه أخطأ خلال السرقة". (مجلة المنار ج5 ص 320)

فَمقالُ رشيد رضا هذا نراه ردًّا تفوّق على كتاب الميرزا من كلّ النواحي؛ الأخلاقية والفكرية واللغوية.. ولم يكن تفوّقا عاديا، بل أكبر من مجرّد تفوّق. ونتحدى أنْ يُعثر على أديب محايد يحكم لصالح الميرزا بعد أن يقرأ ما في كتابه من أخطاء وسرقات وعسلطة.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح12.. قصيدة إعجاز أحمدي // يناير 1903

في عدد 15 يناير 1903 كتب رشيد رضا تحت عنوان: "إعجاز أحمدي أو سخافة جديدة لمسيح الهند":

"كل يوم تبتدي صروف الليالي ... خلقًا من أبي سعيد غريبا

وأبو سعيد هذا الزمان هو غلام أحمد القادياني المفتون بنفسه. المغلوب على عقله وحسه، فهو كل يوم يأتينا بخلق غريب. وخَلْق من إفكه عجيب، ففي الشهر الماضي أرسل إلينا قصيدة من المخزيات، ولكنه نظمها في سلك ما يّدعيه من المعجزات، وجعل لها مقدمة هذيانية. ولكنها باللغة الأوردية، وأرسل لنا معها منشورًا باللغة الإنكليزية، يقول فيه أنه أوتي من البلاغة في العربية ما لم يؤته أحد من العالمين، وأنه يتحدى بقصيدته هذه جميع المطلعين، ومن يعارضها في الهند من شعراء العربية يُعطى عشرة آلاف روبية، ولم يذكر لنا الحاكم الناقد، الذي تُعرض عليه القصائد ليميز بين سحر البيان، وبين اللغو والهذيان، وقد أخرنا الكتابة في هذه السخافة الجديدة لأننا كنا عازمين على قراءتها كلها وإظهار ما فيها من الأغلاط اللغوية والنحوية والصرفية والعروضية والتنبيه على ما فيها من السرقات الشعرية، التي سلخها من كلام فحول الرجال، ومسخها ولا غَرْوَ أن يظهر المسخ على يد المسيخ الدجال، ثم بدا لنا أن هذه الانتقادات ليست بضرورية، عند العارفين باللغة العربية، فإنَّ عَرْضَ القصيدة عليهم يكفي لمعرفة دركها في السخافة،

وأما المخدوعون به من الأعجمين في الهند فلا يفهمون انتقادنا إذا هو وصل إليهم، لذلك نذكر هنا أبياتًا من القصيدة ونترك للقراء الضحك منها ومن غرور المستدل بها على دعوى المسيحية قال:

أيا أرض مُدٍّ قد دفاك مدمر وأرداك ضلّيل وأغراك موغر

دعوتِ كذوبا مفسدًا صيدي الذي ... كحوت غدير أخذه لا يعزّر

وجاءك صحبي ناصحين كإخوة ... يقولون لا تبغوا هوًى وتصبّروا

فظل أُسارى كم أسارى تعصب ... تريدون من يعوي كذئب ويختر

فجاءوا بذئب بعد جهد أذابهم ... ونعني ثناء الله منه ونظهر

فلما أتاهم سرهم من تصلف ... وقال افرحوا إني كميّ مظفر

وقال استروا أمري وإني أردهم ... أخاف عليهم أن يفروا ويدبروا

وأرضى اللئام إذا دنا من أرضهم ... على النار مشاهم وقد كان يبطر

ومنها في هجو منكر عليه:

فلما اعتدى وأحس قومي أنه ... يصرّ على تكذيبه لا يقصر

دعوه ليبتهلن لموت مزوّر ... مضل فلم يسكت ولم يتحسر

وكذب إعجاز المسيح وآيه ... وغلطه كذبًا وكان يزور

ثم قال هذه الأبيات التي كتب بإزائها في الهامش أنها وحي من الله تعالى:

فقد سرني في هذه الصور صورة ... ليدفع ربي كلما كان يحشر

فألفت هذا النظم أعني قصيدتي ... ليخزي ربي كل من كان يهذر

وهذا على إصراره في سؤاله ... فيكف بهذا السُّئل أغضى وأنهر

وليس علينا في الجواب جريمة ... فنهدي له كالأكل ما كان يبذر

فإن أك كذابًا فيأتي بمثلها ... وإن أك من ربي فيغشى ويثبر

وهذا قضاء الله بيني وبيهم ... ليظهر آيته وما كان يخبر

قطعنا بهذا دابر القوم كلهم ... وغادرهم ربي كعصن نجذر

أرى أرض مُدّ قد أريد تبارها ... وغادرهم ربي كعصن تجذر

أيا محسنى بالحمق والجهل والرِّغا ... رويدك لا تبطل صنيعك واحذر

أتشتم بعد العون والمن والندى ... أتنسى ندى مدٍّ وما كنت تنصر

ترى كيف أغبرت السماء بآيها ... إذا القوم آذوني وعابوا وغبّروا

فلا تتخير سبل غيّ وشقوة ... ولا تبخلن بعد النوال وفكر. (مجلة المنار، 5/ 790)

ثم تابع رشيد رضا فكتب مقالا تحت عنوان: "سخافة أخرى لمسيخ الهند الدجال"

ولعلّ هذه هي المرة الأولى التي يسمّي فيها الميرزا بالمسيخ الدجال.. فبعد أن كان قد امتدحه في عام 1900، ثم سماه مسيح الهند الدجال، ها هو هنا يسميه بالمسيخ.

ثم انتقد الميرزا قائلا:

"أرسل إلينا في هذا الشهر رسالة باللغة الإنكليزية، وكتبها باسم ملك الإنكليزلا باسم الله، وجعلها خدمة للدولة الإنكليزية - في زعمه ووهمه -، ولكن لم يكتب في الحقيقة ما هو أضر منها على السياسة الإنكليزية. وهذا شأن الصديق الأحمق يريد أن ينفع فيضر؛ فمن سياسة هذا المسيخ الدجال أنه نسخ حكم الجهاد في الإسلام لكيلا تعارضه الدولة الإنكليزية في دعوته ظنًا منها أنه يؤلف عصبية دينية للخروج عليها في الهند كما يفعل أمثاله الدجالون الذين يَدَّعي كل خارج منهم أنه المهدي المنتظر، وقد كتب في هذا المعنى كثيرًا، وإنما كانت كتابته في هذه الرسالة وأمثالها ضارّة ومناقضة للسياسة الإنكليزية؛ لأنه يقول فيها: إن جميع علماء المسلمين يقولون بوجوب الجهاد الديني، وأنهم جهلاء مخطئون في هذه الدعوى. فإذا انتشرت هذه الرسالة، وقرأها الناس فربما تتحرك نفوسهم إلى الأمر الذي تصرح الرسالة بأن العلماء مُجْمِعون عليه ولا تلتفت إلى تخطئة خارجي مثل غلام أحمد القادياني لهم.

وأما الرأي الأفين الذي أشار به على الحكومة الإنكليزية وهو جمع مؤتمر من العلماء للنظر في مسألة الجهاد واستقراء أدلتها في الكتاب والسنة ليظهر لهم أنه غير واجب فيقرروه - فهو رأي لا ترضى به سياسة حكيمة كالسياسة الإنكليزية ولا هي محتاجة إليه. أمّا عدم رضاها به فلأنه إذا قرر العلماء خلاف ما يقول غلام أحمد الدجال فيخشى من وقوع فتنة عظيمة، وأما عدم حاجتها إليه فلأن أهل الهند راضون من حكومتهم ولا يخطر في بالهم الخروج عليها وحسبها هذا منهم. ولو كان هذا الدجال يتجنب هذه الأوحال، لكان أسلم له على كل حال". (مجلة المنار، 5/ 790-791)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح13.. نبوءة سيُهزم فلا يُرى ح3 //1910

بعد يناير 1903 حتى موت الميرزا لم أعثر على شيء للميرزا يقول فيه أنّ رشيد رضا هرب من المواجهة، كما لم أقرأ لرشيد رضا أيّ نقد للميرزا، بل كأنّ كلا منهما قد نسي الآخر كليا. ثم مات الميرزا بالكوليرا في مايو 1908 ولم يتحدّث رشيد رضا عن ذلك، ولم يقُل: ها هو الذي تنبأ بهزيمتي قد مات، مما يؤكد أنه كان قد بلغ استخفافه به الذروة.

ثم في عدد 11 مارس 1910 كتب رشيد رضا تحت عنوان: "لجة النور" ما يلي:

"خَفَتَ صوت الموسوس المغرور أحمد ميرزا غلام الذي سمى نفسه بالمسيح حينًا من الزمان قلنا فيه لعله ثاب إلى رشده، أو رجع إلى عقله فعلم أن السخافات ليست مما يدوم الخداع فيها، ثم حملت إلينا الأنباء أنه قضى نحبه، ولقي ربه، فقلنا: لقد استراح وأراح، وما كنا نخال أنه استخلف مِن بعده واحدًا من ضعفاء العقول الذين استهواهم حتى حمل إلينا بريد الهند كتابًا هذه طُرّته (لجة النور – إلى علماء العرب والشام والبغداد (؟) والعراق والخراسان (؟) لتجري أنهار الإيقان والعرفان في زروع الإيمان! !) وهذا الكتاب الذي ينشره خليفة ذلك الموسوس المغرور من وحي

مستخلفه يعرف القارئ ما فيه من الخلط والخطأ والعسطلة من طرته التي في أوله وقد نقلناها بنصها، وفي الكتاب كثير من النفاق والدهان للإنكليز شأن ذلك المسيح الكذوب في كل كتبه، وقد كان يفعل هذا حتى لا يصدّه الإنكليز عن دعوته، ولا يحملوه عن نبذ الاحتفاظ بسخافته، فما هذه التَّبوَة التي يحتف بها النفاق والدهان، وتعلو بالخلط والهذيان"!. (مجلة المنار، 13 ص 131)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح14.. نبوءة سيُهزم فلا يُرى ح4 // يناير 1922

ثم مضت 12 سنة من دون أن يُعثر على شيء قد كتبه رشيد رضا عن الميرزا، حتى ورد سؤال من زنجبار نشره رشيد رضا في عدد 28 يناير 1922، وهذا نصُّه:

"الدعوة إلى مسيح الهند غلام أحمد القادياني قد بُثَّت في زنجبار بأنه (النبي المسيح المهدي) وأن مذهب أتباعه ودعاته هو مذهب خوجة كمال الدين الذي في لندن والإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده... وإنهم قد غشُّوا الناس بهذه الأسماء وصار الناس بالمجادلات حزبين، أحدهما مُصدِّقٌ والآخر مُكذِّبٌ، فهل عندكم كتابٌ في الرد عليهم؟". (المنار، ج23 ص 33)

وفيما يلي إجابة الشيخ رشيد رضا:

"إن غلام أحمد القادياني قد ادعى أنه هو المسيح عيسى ابن مريم وأن الله تعالى قد أوحى إليه بذلك وأن البسملة تدل بلفظ الرحمن الرحيم على أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله وأن غلام أحمد القادياني هو المسيح عيسى ابن مريم، وقد نسخ من أحكام الشريعة الجهاد، وكان يستدِلُّ على صدق دعوته بقصيدةٍ نظمها وادعى أنها معجزة كالقرآن، على أنها كثيرة السخف والغلط والهذيان، وبكتابٍ في تفسير الفاتحة سماه (إعجاز أحمدي) [هاني: هذا سهو، والصحيح أنّ اسمه إعجاز المسيح]، وأكثره لغوٌ لا يفهم واستنباط معانٍ لا تدل عليها الألفاظ بحقيقتها ولا بضرب من ضروب المجاز ولا الكناية، بل هي دعاوٍ باطلةٌ كادعاء دَلالةِ البسملة على نبوة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ومسيحيَّتِهِ، وكان يتأوَّل الأحاديث الواردة في نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء في الشام وبكونه يقتل الدجال ويفعل كيت وكيت، أو يردها بزعم أنها مخالفةٌ للقرآن، والقرآن لا يدل عليه، بل ولا على نزول المسيح عيسى ابن مريم أيضًا كما بيناه في المنار مِن قبل. والآيتان اللتان استدَلَّ بهما بعضهم على ذلك ليستا نصًّا ولا ظاهرًا فيه..... وقد ردَّ عليه كثيرٌ من علماء الهند، وناظروه، ففندوا دعوته، ورددنا عليه في المجلد الثالث، والمجلد الخامس من المنار، وترجمت ردَّنا عليه الجرائد الهندية في حياته؛ فساءه ذلك وآلمه حتى حمله على تأليف كتاب في شتمنا وتهديدنا يُضحك الثَّكْلَى، سمَّاهُ (الهدى والتبصرة لمَن يرى) فإنه خلط فيه الهزل بالجد، وجمع بين الذم والمدح، ولم يخلُ من المجُونِ، ووحي شياطين الجنون، ومما توعدني به فيه زعمًا أنه قاله بالوحي قوله بعد كلامٍ: (وعمدَ أن يؤلمني ويفضحني في أعين العوام كالأنعام، فسقط من المنار الرفيع، وألقى وجوده في الآلام، ووطئني كالحصى، واستوقد نار الفتنة وحضى وقال ما قال، وما أمعن كأولي النهى - إلى أن قال - سيُهزم فلا يرى، نبأٌ من الله الذي يعلم السر وأخفى) إلخ.

ولو قدر الله تعالى جعْل وفاتنَا أو نكبة تقع بنا أو بالمنار بعد صدور كتابه هذا- لادَّعى هو وأتباعُه أنها مصداقُ دعواه، ولكنَّ الله لم يزدنا إلا صحةً وقوَّةً وحُجَّةً، ولم يزد المنار بفضلِهِ إلا تأييدًا، وانتشارًا، وقبول كلمة، إذ رددنا عليه بعد هذا عدَّةَ مراتٍ، فكان هو المنهزمَ إلى أن مات.

..... ولا يبعد أن يكون خوجة كمال الدين منهم؛ فإنه ليس من كبار العلماء الأعلام، وحاشا حكيم الإسلام [جمال الدين الأفغاني] والأستاذ الإمام [محمد عبده]، أن يكونا من أهل هذه الأوهام". (المنار، ج23 ص 33-35)

خواجة كمال الدين من أهم أتباع الميرزا في حياته، لكنه تبرأ منه لاحقا كما سيتّضح، وذلك بعد أن صار من كبار اللاهورية.
نلاحظ هنا انتشار فكرة أن الأفغاني ومحمد عبده من أتباع الميرزا. ويُحتمل أنّ الأحمدية في البلاد البعيدة هي التي كانت تنشر مثل هذا الهراء.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح15.. اللورد هدلي // مارس 1924

من هو اللورد هادلي: إنه لورد بريطاني أعلن إسلامه في عام 1913 بعد أن تعرّف إلى الخواجة كمال أحد أتباع الميرزا، ولكنه ظلّ يعلن أنه كان على الإسلام منذ سنوات طويلة، وقبل أن يلتقي بأي مسلم. وقد كان حديث العصر في ذلك الزمن.

في مارس 1924 كتب رشيد رضا مقالا بعنوان: "اللورد فاروق هدلي وخوجه كمال الدين"، جاء فيه:
ذكرنا في المجلد السادس عشر شيئًا من خبر اهتداء هذا اللورد الإنجليزي إلى الإسلام، وما نشره في بعض الجرائد الإنجليزية عن إسلامه، وأما خوجه كمال الدين فهو رئيس جمعية هندية تدعو إلى الإسلام في لندن ولها مجلة هنالك، ويقال: إنه من المعتدلين من شيعة ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادَّعَى أنه المسيح المنتظر، وأن الوحي ينزل عليه بذلك. وقد ردَدنا عليه في حياته وردّ علينا في بعض كتبه، وأتباعه الآن فريقان: غلاة ومعتدلون، وسنتكلم عنهم في جزء آخر.
ولجمعية خوجه كمال الدين أنصار في القطر المصري ينقلون أنه من مسيحية القادياني وجرى لنا مع بعض أصدقائنا منهم حديث اتفقنا فيه على أن نسأل الأستاذ كمال الدين نفسه عن ذلك، ونعتمد ما يقوله وننشره، ولم يتيسر لنا ذلك قبل سفره إلى الحجاز. وهو قد كان كتب إليهم بأنه يريد الحج بصحبة اللورد هدلي ويمر بمصر فدعوا الناس إلى الاحتفال باللورد وصاحبه، وأَلّفَتْ لذلك جمعية خاصة في القاهرة وأخرى في الإسكندرية اشترك فيها كثيرون من جميع الطبقات العليا والوسطى واستقبلوا الضيفين أحسن استقبال وأدبوا لهم المآدب اللائقة بكرامة الضيف وكرم المضيف. وأحسن ما نشر في الجرائد بهذا الشأن وأقربه إلى الفائدة ما كتبه أحد محرري جريدة السياسة وهذا نصه:
لم تستقبل مصر رجلاً منذ رجوع سعد باشا زغلول كما استقبلت بالأمس حضرة المستر (جورج رولان السن دن) المشهور المعروف باسم اللورد هدلي والمعتنق للديانة الإسلامية تحت اسم رحمة الله فاروق. لقد غصت المحطات بالمستقبلين، من بورسعيد إلى مصر، والشعب يهتف مرحبًا مستقبلاً هذا الضيف الكريم.... إن اللورد هدلي لم يكن في حياته مسيحيًّا قط كما قال لي هو بنفسه، وقد كان على مذهب الموحدين الذين يؤمنون بإله واحد ويعتقدون أن المسيح نبي، وهؤلاء شيعة كبيرة في إنجلترا وأمريكا وهم الموحدون المشهورون.... يقول اللورد:
"أنا أؤمن أن لا إله إلا الله وأؤمن أن محمدًا وموسى وعيسى أنبياء الله لا نفرق بينهم بحسب تعاليم القرآن. وأجد الدين الإسلامي دينًا بسيطًا يفهمه قلبي ويتفق معه عقلي؛ لأني لا أستطيع أن أؤمن بما لا يفهمه القلب ولا يتفق مع العقل وقد خطر لي أن أعلن إسلامي منذ صغري لكني كنت مضطرًا إلى مراعاة عواطف أنسبائي المتقدمين في العمر الذين كنت من غير شك سأجرح عواطفهم، وأكسر قلوبهم إذا أعلنت أني خرجت عن دينهم الذي يعتقدونه ويعتقدون أن لا خلاص لمن لا يؤمن به. لكن في السنوات الأخيرة قبل الحرب مات جميع المتقدمين في السن من أقربائي. وفي ذلك الحين تعرفت بصديقي خوجه كمال الدين فكنا نتحادث ونتباحث كثيرًا في أمور الدين الإسلامي. ولا أنكر أن له الفضل الأكبر في مساعدتي وإرشادي لإعلاني الانضمام إلى حظيرة الدين الإسلامي. أما زوجتي فقد توفيت منذ

زمن طويل ولي أربعة أولاد لهم الخيار في اعتناق أي مذهب يشاءون. وقد كنت أعجب دائمًا بما كنت أقرأه عن أبطال الإسلام، وعن أولئك الأفراد الذين خرجوا من الصحراء حفاة الأقدام فاستطاعوا أن يكونوا أعظم قواد العالم وأعدل قضاة الأرض وأشهر المتشرعين على الإطلاق" .... (مجلة المنار، ج 24، ص 555-567)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح16.. سيُهزم فلا يُرى ح5 // ابريل 1924

كتب رشيد رضا في ابريل 1924 تحت عنوان: "المسيحية الإسلامية القاديانية الملقبة بالأحمدية":

نجم بمصر هذه الأيام قرن بدعة (ميرزا غلام أحمد القادياني) بعد أن كانت محصورة في الهند ثم بثت دعوتها في أوروبة والبلاد الأمريكية فصارت كالبهائية ذات دعاة وأتباع يبثون تعاليمهم في رسائل يطبعونها ويوزعونها، ومقالات ينشرونها.

كانت مسألة الاعتقاد بالمهدي المنتظر مثار فتن كثيرة وبدع كبيرة، وسفك دماء غزيرة، كان آخر مظاهرها في البلاد الإفريقية مهدي السودان، وفي آسيا (الباب) الذي ظهر في إيران، وكان أمثال هؤلاء المبتدعين غافلين عن مسألة الاعتقاد بنزول المسيح على الأرض في آخر الزمان حتى قام بها البهائية ونظموا دعوتها وجعلوها قاعدة دعوتهم للنصارى، كما كانوا جعلوا قاعدة دعوتهم للمسلمين مسألة المهدي المنتظر، ولكل من الدعوتين عندهم درجات كدرجات سلفهم من باطنية الإسماعيلية، ولكنها مناسبة لحال هذا الزمان، وآخر درجاتها دعوى الألوهية والربوبية لزعيمهم البهاء.

ثم ظهر ميرزا غلام أحمد القادياني في الهند فادعى أنه هو المسيح المنتظر، وأن الوحي نزل عليه بذلك، وقد رددنا عليه في عصره، ورد علينا وهجانا في مصنف خاص أملاه عليه وحيه الشيطاني، وكان من وحيه هذا أن صاحب المنار (سيهزم فلا يرى) ولو نزل بنا قضاء الله تعالى بموت أو نكبة يبطل بها المنار، لكان ذلك من أكبر فتن أتباعه الأغرار، ولكن ظهور الكذب والخذلان مما ينساه أو لا يراه أمثال هؤلاء العميان.

ضل كثير من المسلمين بدعوتي البهائية والقاديانية، فلهذا كانت الدولة البريطانية مؤيدة ومساعدة لهما في الهند وإيران وفلسطين ومصر، كلهم مخلصون لها، مؤيدون لسياستها، وقد كان حسين روحي أفندي البهائي أمين معتمدها في الحجاز منذ بدء الثورة الحجازية. وقد كنا نظن أن بدعة القادياني لا تتجاوز بعد موته ما نسخه من أحكام الشريعة - وأهمها وجوب الجهاد - ثم علمنا أنهم يدعون استمرار الوحي والنبوة في أتباعه، وقد نشروا في هذه الأيام رسالة مطبوعة في الدعوة إلى دينهم المسيحي الإسلامي. (مجلة المنار، ج24 ص 578)

ثم لخّص رشيد رضا بعض ما جاء فيها، ثم ردّ عليه بقوله:

"إن بين مسيح الهند الدجال وبين باب إيران شبهًا في أن كلاً منهما كان مصابًا بجنون الهوس الديني حتى لا يبعد أن يكون معتقدًا لما ادعاه، وفي أن تأثيره كان محصورًا في الأعاجم؛ إذ تصدى كل منهما لتأويل القرآن والأحاديث بجرأة وجهل وإسراف في الكلام، فافتُتن بهما بعض جهلة الأعاجم؛ إذ صدقوا أنهما بالإلهام والوحي أمكنهما أن يجولا تلك الجولات الواسعة في كيان الله عز وجل، ولو كانوا يفهمون العربية لسخروا من هوسهما ووصيهما الشيطاني.

وكان القادياني أعلم بالعربية وآدابها من الباب، فهو قد عني بفنونها وآدابها كل العناية فكان يحفظ مقامات الحريري والمعلقات السبع وكثيرًا من المنظوم والمنثور، ولكنه على هذا كله لم يحصل ملكة الإعراب ولا ذوق الآداب فيها

فكان كثير اللحن والغلط فيما يقول ويكتب، وكثير الخطأ والشطط فيما يفسر به الكلام، وكان لصًّا جريئًا على السرقة بمزج شعره ونثره بما يحفظه بعينه أو بتغيير ما فيه، فكان أتباعه يخدعون الأعاجم بذلك، وتجرأ هو على دعوة إعجاز كلامه كالقرآن العزيز ولذلك عظم عليه الأمر عندما قلت في ردي على كتابه: (إعجاز أحمدي)

إنه كثير اللحن والغلط، واللغو الذي لا يفهم له معنى صحيح في هذه اللغة. وألف كتابًا خاصًّا في الشكوى والتبرم من رَدِّي ظهر فيه من ضعف نفسه، واضطراب حدسه، ما يدل على أنه مخذول لا مؤيَّد من الله تعالى، ولولا تناقض هؤلاء الموسوسين لعددت هذا دليلاً على أنه متعمد لقول الزور، غير مخدوع بنفسه ولا مغرور، فقد عُهِدَ مثلُ هذا التناقض من أمثاله:

ادعى رجلٌ سوري النبوةَ وجاء ليظهر نبوته في مصر، فلما بلغ بورسعيد أرسل منها برقيات إلى الخديوي ولورد كرومر ورئيس النظار ورئيس تحرير الأهرام وصاحب المنار يبشرهم بوقت تشريفه لعاصمة ملكه، وكان يتردد عليَّ ويقول لي: إنك ستكون مني كأبي بكر من النبي صلى الله عليه وسلم.....

قلت: إن هؤلاء قد ضلوا بجهل العربية، وهذا شاهد قطعي على وجوب هذه اللغة على كل مسلم، فإذا كان من ادعى أنه المسيح المُؤَيَّد بالإعجاز في كتبه يزعم أن البسملة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى مسيحيته هو، فلا عجب إذا ادعى هو وأتباعه أن قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} (الفاتحة: 6-7) يدل على طلب النبوة بدليل أن المنعم عليهم (إنما هم الأنبياء) فعلى هذا يكون المفروض على كل مسلم أن يطلب من الله تعالى في كل ركعة من صلاته أن يجعله نبيًّا يوحى إليه هذا الفهم الذي جاءنا به هؤلاء الأعاجم قد فات الصحابة والتابعين من العرب الخُلَّص ومواليهم، وفات جميع واضعي فنون هذه اللغة لضبط ألفاظها ومعانيها وفلسفتها وآدابها وأسرار بلاغتها، وجميع من فسر القرآن من السلف والخلف - حتى قام بعض أعاجم الهند في القرن الرابع عشر يزعمون أنه أصل الإسلام وركنه الأعظم الذي امتاز به على جميع الأديان.

لقد كنت أظن أن ضلالة هؤلاء المسيحيين القاديانيين قد وقفت عند حد لا تتجاوزه هو دعوى ظهور المسيح والمهدي المنتظَرَيْنِ، وأن هذه الدعوى ستموت ويخجل أهلها منها بظهور كذب مسيحهم في دعواه أنه أبطل الحرب والجهاد من الأرض، واستبدل بهما السلم العام، وقد ادعى البهائية عين هذه الدعوى؛ إذ كان كل منهما يتوهم أن أوروبة تريد ذلك، ثم كذبت أوروبة الدينين الجديدين، بحرب طرابلس الغرب وحرب البلقان، ثم بالحرب العامة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ العالم باتساع شرها، وعظائم ضرها، ولكن ظهور كذب دعوى البهاء والقادياني لا يرجع زعماء أديانهما عنها، وترك هذه الرياسة ونعيمها وثروتها، ولا يرجع من قلدوهم تقليدًا أصم أعمى، كما أن رد السواد الأعظم من المسلمين والنصارى لدعواهما لم يمنعهما من الإصرار على ادعاء هداية أهل الدينين وتغيير حال الأرض.

وإذ قد ظهر لي أن القاديانية قد ازدادوا ضلالاً، وأنهم نظموا دعوتهم وحاولوا تعميمها كإخوانهم مسيحيي البهائية، فسأجدد الرد عليهم وتفنيد مزاعمهم في مقالات تترى في الأجزاء الآتية، إن شاء الله تعالى. (مجلة المنار، ج24 ص 581-583)

وكتب في الحاشية: .... هؤلاء أعاجم لم يتقنوا اللغة العربية، فجهلهم بها كجهل مسيحهم. (مجلة المنار، ج24 ص 578)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح17... الخوجه كمال الدين ح2// ابريل 1924
كتب رشيد رضا في ابريل 1924 تحت عنوان: "الأستاذ الخوجه كمال الدين"
أشرنا في الجزء الماضي إلى ما كان يقال من أن الرجل من شيعة المسيحية القاديانية وإننا سنعتمد في استبانة الحق في ذلك على سؤاله عنه بعد عودته من الحجاز، وقد اتفق أن كتبت بعض الجرائد اليومية كلامًا جازمًا في هذا المعنى، فلما عاد الأستاذ كمال الدين من الحجاز اطلع عليه، وسئل عنه فنشر في الجرائد بيانًا صرَّح فيه بأنه مسلم سني حنفي، وأنه لا يدين بدين القاديانية، ولا هو من شيعة مسيحهم الكذاب، فنهنئه ونهنئ أصدقاءه من المسلمين ذلك، حامدين لله عز وجل. (مجلة المنار، 24/ 583)
قلتُ: خواجة كمال الدين هو الرجل الثاني في الجماعة اللاهورية، ويقال أنه الرجل الأول في الحقيقة. وكان محاميا. وقد استقرّ في بريطانيا منذ عام 1913، وتسلّم مسجد شاه جهان في ووكنغ غرب لندن منذ ذلك العام. وكان الذي بنى هذا المسجد شخص بريطاني بتبرّع من الملكة جهان ملكة ولاية بهوبال الهندية في أواخر القرن التاسع عشر.
ولا أعرف متى ترك بريطانيا وعاد إلى الهند. لكنّ الذي أعرفه أنّ بشير ابن عبد الرحمن هو الذي صار إماما لهذا المسجد، ثم خدع اللاهوريين وسلّم المسجد إلى الصوفية، وهو ما يزال بأيديهم حتى اللحظة. وبشير هذا كان ابن شخص من أتباع الميرزا الذي صار اليد اليمنى لخليفتهم الثاني لاحقا. وكان بشيرُ قد اتّهم خليفة الأحمديين بالشذوذ الجنسي وبالفواحش كلها، وله قصة طويلة نشرها لاحقا.
الذي يعنينا هنا أنّ كمال الدين قد تبرأ من الميرزا حسب ما يقول رشيد رضا هنا. ولم أسمع قبل ذلك أنه تبرأ منه.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح18.. القاديانية ليست ضمن الفرق الإسلامية //نوفمبر 1924
تحت عنوان: "المنار بين الروافض والنواصب" كتب رشيد رضا في نوفمبر 1924:
"أما المسيحية القاديانية فهي فرقة إسلامية مارقة؛ إذ هي تدّعي وقوع الوحي لمؤسسها المسيح الدجال ولغيره من خلفائه المضلين". (مجلة المنار، 25/ 621)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح19..// ترجمة القرآن //مارس 1925
تحت عنوان: "ترجمةُ القرآن وتحريفُ ترجمةٍ له والتشكيكُ فيه"، كتب رشيد رضا في 25 مارس 1925:
أهم ما طرأ من الحوادث التي تعني العالم الإسلامي ثلاث:
(ثانيتها) : أن فرقة مسيحية الإسلام القاديانية في الهند كانوا نشروا ترجمةً إنكليزيةً للقرآن المجيد، حرَّفوا فيها بعض آياته تحريفًا معنويًّا لإثبات بدعتهم القاديانية، وطبعوها مع القرآن الكريم العربي، وقد نشط دعاة هذه الملة الجديدة في هذين العامين في نشرها في البلاد العربية، وزار بعضهم مصر، فلم يلتفت إليهم أحد على ما سبق زيارتهم من الدعوة وتأسيس لجنة لها، دخل فيها بعض الملاحدة؛ ابتغاء الرزق، ثم زاروا سورية، فكان من سوء حظها عناية بعض وجهائها في القدس والشام وبيروت بزياتهم والحفاوة بهم واشتغال الجرائد بنشر أقوالهم، ومناظرات الناس لهم، على أن تلك المناظرات كانت ولله الحمد منفرة عن بدعتهم المنافية لدين الإسلام. وقد أرسلوا إلى مصر بعض نسخ القرآن المجيد المطبوع مع ترجمتهم المحرفة، فأرسلتها مصلحة الجمرك إلى مشيخة الأزهر؛ لأخذ رأيها في جواز إدخالها للبلاد حسب النظام المتبع في ذلك، فلم تأذن المشيخة بذلك، فقامت قيامة الفرقة الضالة، وطفقت تنشر في الجرائد

رسائل الطعن في مشيخة الأزهر، زاعمة أن هذا حجر على نشر القرآن وسيطرة على حرية الفهم فيه.. وليس الأمر كذلك فإن مشيخة الأزهر لم تتعرض قط لحرية الفهم والتفسير، ولا لنشر الكتب المشتملة على الأفهام والأقوال المخالفة للمأثور عن السلف، ولا المؤيدة لبعض الفرق المخالفة للسنة من قديم وحديث، ولكنها لا يبيح لها الشرع الإسلامي أن تأذن إذنًا رسميًّا بنشر ترجمة للقرآن محرفة له، يَقصد بها ناشروها الدعوة إلى بدعة جديدة مخالفة للإجماع في أصول العقائد الإسلامية؛ كبدعة الأحمدية القاديانية، التي منها ادعاء استمرار الوحي، وأن المسيح الدجال غلام أحمد القادياني هو المسيح المنتظر، وأنه نسخ بعض أحكام القرآن، وقد أرسلت نسخ من هذه الترجمة إلى سورية منذ سنين، فأرسلتها مصلحة الجمرك في بيروت إلى مفتيها صديقي الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى نجا عملاً بالنظام المتبع منذ عهد الدولة العثمانية، كما وقع هنا فذكر لي المفتي ذلك فأخبرته بحقيقة هذه الفرقة الضالة التي تنشره، فعهد إلى بعض متقني اللغة الإنكليزية من مسلمي بيروت بمراجعة ترجمة بعض الآيات المحرفة، وبينوها له فأفتى بمنع نشر الترجمة المطبوعة مع المصحف كما فعلت مشيخة الأزهر في هذا العهد، فمنعتها السلطة المحتلة، فأي عاقل يطلب من مشياخ الإسلام ومفتيه الإذن الرسمي بهذا الضلال؛ لأن أصحابه ينشرونه بحماية المصحف الشريف لضد ما أنزله الله تعالى لأجله؟ (مجلة المنار (25/ 794)

الذين يتحدّث عنهم رشيد رضا هنا هم لاهوريون وليسوا قاديانيين، وقد كانوا نشطين جدا في ذلك الوقت، على العكس من القاديانيين المتقوقعين. والترجمةُ التي ذكرها هي ترجمة محمد علي اللاهوري التي اشتهرت جدا في فترة طويلة عبر القرن العشرين. ولكن هذه اللاهورية ستضعف جدا بعد ذلك لدرجة الاقتراب من التلاشي.

علما أنّ خليفة الأحمدية القاديانية -ومعه وفد- قد مرَّ بمصر في عام 1924، وزعم أنه التقى بثلاثة أحمديين مصريين، من دون أن يذكر اسم أيّ منهم، ومن دون أن يخطر بباله أن يناقش قضيةَ أنّ رشيد رضا ما يزال حيا وما يزال منتصرا وما يزال "يُرى". واكتفى بأنْ يتنبأ نبوءة هرائية، حيث قال:

"قلبي يقول - ومنذ أن بدأتُ أفهم القرآن الكريم أبني رأيي هذا على استدلال أقوم به من بعض سور القرآن الكريم، ولا أزال أخبر بذلك تلاميذي أيضا - أنّ دمار حضارة أوروبا منوط بمصر، وبناء على ذلك أقول الآن.... كما نجح موسى عليه السلام في تدمير فرعون، كذلك ستتمكن مصر - حين تعود إلى حضن الله تعالى للتربية- من تدمير ما في حضارة أوروبا من أمور مخرّبة للأخلاق. لا شك أن هذا الأمر يبدو غريبا الآن، ولكن الذين يبقون على قيد الحياة سوف يرونه يتحقق" (مجلة التقوى عدد اليوبيل، نقلا عن تاريخ الأحمدية ج 4 ص440). والذين عاصروا قوله قد ماتوا عن آخرهم، ولم يرَ أحدٌ منهم ذلك يتحقّق!! ثم ما علاقة دمار فرعون بدمار أوروبا؟ وهل موسى يقابل مصر وفرعون يقابل أوروبا؟ أيّ معادلة ينتج عنها هذا الهراء؟

أما الميرزا أبوه فقد لامَ موسى عليه السلام لعدمِ دعائه باستئصال مصر وإزالتها عن الخارطة!! (انظر الهدى والتبصرة)

#هاني_طاهر 19 أكتوبر 2019

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح 20.. // ترجمة القرآن للاهورية// ابريل 1925

في23 ابريل 1925 وتحت عنوان: " فتنة الاستغناء عن كلام الله العربي المنزل بترجمة أعجمية من كلام البشر" كتب رشيد رضا مقالا طويلا بدءا من الصفحة 2 حتى الصفحة 13، وقد جاء في الصفحة 11:

الذين يزعمون أن زعيمهم (غلام أحمد القادياني) هو المسيح الذي ورد في الأحاديث نبأ نزوله قبيل قيام الساعة، وأنه كان يُوحى إليه من سخافات النثر والشعر ما يعدونه معجزة له، وما هو إلا سخرية لمن يعقل من أهل اللغة

العربية، وأن سورة الفاتحة تدل على مسيحيته وعلى عدم انقطاع الوحي ببعثه خاتم النبيين، وأنه نسخ فريضة الجهاد وما يتعلق بها من الأحكام خدمة للإنكليز، بل يزعمون أن الوحي لا يزال ينزل على خلفائه من بعده، إلخ.....

وقد نشر الخوجة كمال الدين الهندي مدير المجلة الإسلامية التي تصدر باللغة الإنكليزية في لندن (إسلاميك ريونو) لأجل الدعوة إلى الإسلام خطابًا يخبر فيه العالم الإسلامي بأنهم ترجموا القرآن بلسان الإنكليز، ويريدون طبعه ونشره مع الأصل (أي القرآن العربي كلام الله)، ويطلب منهم المساعدة المالية على ذلك، وعلى نشر المجلة، وقد نشرنا دعوته في الجزء العاشر من المجلد السابع عشر (شوال سنة 1332) للمنار (ص793-795)، وعلقنا عليها تعليقة وجيزة نصحنا له فيها بأن لا يطبع ترجمة القرآن التي نوه بها إلا بعد عرضها على جماعة من كبراء العلماء في مصر أو الهند وإجازتهم إياها، وعللنا ذلك بقولنا: فإن رسالته هذه تدل على ضعفه في اللغة العربية، فيُخشى أن تكون ترجمته كثيرة الغلط كغيرها، على أن ترجمة القرآن ترجمة تامة تؤدي من التأثير والمعاني ما تؤديه عبارته العربية ضرب من المحال، وحسب من يترجم القرآن للأجانب أن يأتيهم بتفسير مختصر سليم من الحشو، وإنما تقوم بذلك الجمعيات لا الأفراد اهـ.

وكان من غرضنا عرض الترجمة على جماعة من كبار العلماء لفتح باب تحرير هذه المسألة، ثم علمنا أن خوجه كمال الدين ليس هو المترجم، ثم بلغنا أنه ترك المسيحية القاديانية إلى الإسلام الخالص، وقد صرح في مصر بالبراءة منهم قولاً وكتابة، ولكنه لا يزال يعتمد على هذه الترجمة في الدعوة إلى الإسلام كالقاديانية، وقد سبق لنا كتابة أخرى في تعذر ترجمة القرآن على جميع البشر ومباحث أخرى فيها. وقد كثرت مطالبة الناس لنا بالكتابة في الموضوع من العلماء والفضلاء الذين اعتادوا من المنار القول الفصل، والحز في المفصل، على ما يعلم بعضهم من سبقنا إلى ذلك في مواضع من مجلدات المنار السابقة، ومن اطلاع بعض من كتبوا في هذه الأيام على ما كنا كتبناه من قبل، وسماع بعضهم منا في ليالي رمضان ما نراه من خطأ وصواب في المسألة، وإنما يبغي هؤلاء تفصيلاً يدحض الشبهات، ويجلي الحق بالحجج الناهضة من جميع الجهات، كما فعلنا في مسألة الخلافة العظمى، وأن ننشر ذلك في بعض الصحف المنتشرة لتذيع في الناس فوعدْنا، على أننا قد كنا ألممنا بذكر هذه المسألة في الجزء الأخير من المجلد الخامس والعشرين، ووعدنا فيه بالعودة إلى الكتابة فيها بالتفصيل، وقد كتبنا هذه العجالة قبل مراجعة ما كنا كتبنا ومراجعة ما حفظنا لدينا من قصاصات الصحف فيما كتبه أشهر الذين كتبوا في المسألة (ولعلنا نجد فيها من الحق ما لم يوجد فيما وقفنا عليها من غيرها)، فرأينا أن نجعلها مقدمة لِمَا سنكتبه بعد من التفصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. (مجلة المنار ج26 ص 11)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا .. ح 21// دجال آخر في الهند يشبه الميرزا// ابريل 1925

تحت عنوان: "أسئلة في مسألة الخلافة وأحكامها والخلفاء" طرح أحد الهنود 17 سؤالا على المجلة، جاء في أحدها:

"المولوي في بلادنا (الهند - الدهلي) ادعى أنه إمام وخليفة الله، وخلافته كخلافة الخلفاء الراشدين، ومن لم يبايعه ومات بدون بيعته مات ميتة جاهلية، ويحذر الناس ويخوف المسلمين بوعيد هذا الحديث (من مات وليس في عنقه بيعة إلخ) ويقول: إنه من لم يؤد الزكاة إلي فلن يقبل الله زكاته وإذا اعترض الناس عليه أنه ليس بقرشي، ولا صاحب السياسة والقدرة، وأنه لا يقدر أن يجري حدود الله لأنه محكوم ككافة المسلمين في الهند، وأن الإمام لا يصير إلا بانتخاب المسلمين وكثرة رأيهم، أجاب أن السياسة والقرشية ليست بضروري". (مجلة المنار، ج26 ص 28)

وفيما يلي شيء من الردّ:

هذا المعتوه الذي ادعى الخلافة في الهند يظن بجهله أو عَتَهه أن دعوى الخلافة من مجنون مثله كافية لوجوب اتباعه، ودفع أموال الزكاة وغيرها له يتمتع بها. ولعل الذي أغراه بهذه الدعوى ما رآه من ادعاء الدجال غلام أحمد القادياني للنبوة والرسالة والوحي والمعجزات، وأنه مسيح الملة المحمدية، فوجد من المارقين والجاهلين الذين وُصفوا بأنهم (أتباع كل ناعق) مَن صَدَّقَه وصار له ولهم دين جديد كمسيحية النصارى بالنسبة إلى شريعة التوراة". (مجلة المنار، 26/ 28)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح22 // سيُهزم فلا يرى ح6// مارس 1926
نُشر مقال لمغربي حول الميرزا في مارس 1926 بعنوان: "حديث عن الجامعة الأحمدية المشهورة في بلادنا باسم القاديانية"..

وقد كتب رشيد رضا تعليقا على المقال ما يلي:

كان (غلام أحمد القادياني) يُهْدي إليَّ كتبه في حياته وكنت أردّ عليها، وأُظْهِر له وللناس بعض ما دَوَّنَه مِن الجهل فيها، وقد ظننت أولاً أنه من أولئك الممسوسين، الذين يتخيلون فيخالون، ويتمنون فيعتقدون، فيدعون المهدوية تارة والنبوة أخرى ولا يخلو زمان منهم، وقد رأينا بعضهم وسمعنا أخبار بعض. وهم من طبقات مختلفة في تربيتها ومعارفها وصفاتها. وربما كان (الباب) منهم لا البهاء ولا ولده عباس ذو الكيد والدهاء، الذي لقب نفسه بعبد البهاء، ولولا أدب الشرع لبالغت في التجوز فسميته خالق البهاء.
وقد ترجَّح عندي أن القادياني على هوسه وغروره دجال لم يكن يعتقد ما ادعاه، وإنما قصارى هَوَسِه أنه ظنّ أنه يمكنه أن يقنع كثيرًا من الناس بأن بعض كلامه وحي من الله، وأنه بلغ حد الإعجاز. وقد كان يتعمد خدمه الإنكليز بما أشار إليه الكاتب، وبزعمه أن فرضيه الجهاد قد نسخت على لسانه، بل كان يدعو إلى الإخلاص في الخضوع للإنكليز والرضا بسلطانهم، فهو مفسد في الدين وفي السياسة معًا. وله في إطراء الحكومة البريطانية والدعوة إلى إخلاص المسلمين لها كلام كثير كله نفاق، ومنه زعمه أن ملكة الإنكليز تفضل الإسلام وترجحه وتساعد على نشره، كما صرح به في كتابه (حمامة البشرى) وغيره.
ومن قرأ نظمه ونثره يعلم أنه كان قد عني أشد العناية بدراسة اللغة العربية بنفسه ولم يتلقها عن جهابذة علماء فنونها وآدابها، وأنه سلك إليها المنهج اللاحب ولكنه لم يصل إلى الغاية، وأنه حفظ المعلقات السبع وغيرها من أشعار العرب الخُلَّص والمولدين، وحفظ مقامات الحريري كلها أو كثيرًا منها، وعُني بالنظم والنثر، مع تكلف التزام السجع، ولما رأى أن النظم والنثر بالعربية دانا له وسهلا عليه على قله من اشتهر بهما من علماء الهند وأدبائها الذين مارسوا علومها وفنونها في المدارس سنين كثيرة - ظن لجهله بفساد ما ينظم وينثر أنه مؤيد بالإلهام، وبالغ من الفصاحة والبلاغة حد الإعجاز، وإنه يمكنه أن يدعي الوحي ويتحدى علماء الهند بما يكتبه، فادعى أنه هو المهدي المنتظر عند الشيعة والجماهير من سائر المسلمين. وأنه هو المسيح الموعود الذي ينتظر المسلمون ظهوره أو نزوله قبيل قيام الساعة، والذي ينتظره النصارى أيضًا وكذا اليهود، ومن أكبر معجزاته أن القمر قد خسف تصديقًا له!
ألف كتابًا سماه (إعجاز أحمدي) وله قصائد إعجازية أيضًا وكلها من سخف القول وسَقَطه، وقد رددنا عليها في عدة مجلدات من المنار في عهده ومن بعده، وسنعود إلى نشر شيء منها ولا سيما نظمه الذي لا يستقيم له وزن ولا يلتزم فيه إعراب، وإننا نذكر الآن أننا لما رددنا عليه أول مرة كبر عليه الأمر فألف كتابًا في الرد على (المنار) سماه

(الهدى والتبصرة لمن يرى) هذى فيه هذيان المصروعين، وتهافت تهافت المعتوهين، وتناقض تناقض المخبولين وتوعد توعد القادرين، أو من له ميثاق بالنصر المبين، من رب العالمين". (مجلة المنار 27/ 55)

ثم نقل بعض ما قاله الميرزا عنه، ثم علّق بقوله:

فقوله [الميرزا]: (وخر بعد ما علا - إلى قوله - سيهزم فلا يرى) وعيد لصاحب المنار بانتقام من الله تعالى لا يبقي له في الوجود عينًا ولا أثرًا، وأن الله تعالى هو الذي أنبأه بذلك فيما يوحيه إليه، فهو لا شك ولا مراء فيه!

ولكنّ نعم الله الظاهرة والباطنة ما زالت تتوالى على صاحب المنار، وإن هذا الدجال هو الذي انهزم وزال من الوجود، ولم تقَرَّ عينُه ولا نَعِمَ سمعُه بمكروه أصاب صاحب المنار. ولما مات كتبت مذكرًا بهذا الوعيد، وقلت: لو أنني أُصِبْتُ في عهده بسوء ولو مما يصاب به كل الناس لعدّه معجزة له أكبر من خسوف القمر، وأشدّ بهاءً من نوره إذا انجلى وأسفر، ولكن أتباعه يملأون مواضغهم وصحفهم وكتبهم تنويهًا بهذه المعجزة!

فعلينا نحن أن نستدل بما ذكر من خذلان له، وتكذيب ما ادعى أنه نبأ منه، على كذبه في دعواه الوحي والمسيحية، وهذه الدلالة أقوى من تلك لو وقعت الشبهة لأن المصائب تقع على جميع الناس، وأقوال الدجالين لا تمنع وقوع ما سبقت به الأقدار، ولكن تخلف الوحي الإلهي الذي يؤيد الله به أنبياءه ورسله محال، ولو كان جائزًا لما قامت حجة الله على خلقه بإرسالهم {قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (مجلة المنار، ج27 ص 55)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 23// مقال ثناء الله الأمرتسري//مايو 1926

إذا قلتَ 3 مرات أمامَ الأحمدي: " ثناء الله الأمرتسري"، فلا بدّ أن يُغمى عليه، لأنه يذكّره بقدرة الله في سحق الميرزا الذي قال: يا ربي المالك البصير والقدير والخبير الذي يعلم في قلبي إذا كان ادّعائي بكوني المسيح الموعود محض افتراءٍ مِن نفسي وكنتُ مفسدا وكذابا في نظرك والافتراء هو شغلي الشاغل ليل نهار فأدعو في حضرتك يا مالكي وحبيبي بكل تواضع أن أهْلِكني في حياة الشيخ ثناء الله، وأفْرِحه وجماعته بموتي، آمين. (إعلان في 1907/4/15م)

وقد أهلكه الله في حياة الشيخ ثناء الله الذي فرح بذلك وفرحت جماعته، وعاش بعدها 40 عاما.

وبعد 18 سنة من موت الميرزا بالكوليرا كتب الشيخ ثناء الله المقال التالي في مجلة المنار:

مقال لأبي الوثاء ثناء الله الأمرتسري المعروف بفاتح قاديان

أمر القادياني قد فصّل

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي المدير لمجلة المنار، سلمه الله الغفار، السلام عليكم، رأيت العدد الأول من المجلد السابع والعشرين من مجلة المنار، وأنا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة، فنظرت فيها تحت عنوان: الجامعة القاديانية. ما ذكر غلام أحمد القادياني المدعي للمسيحية الموعودة، والمهدوية المعهودة، نشأ في البنجاب قريبًا من وطني أمرتسر فأنا جاره (وصاحب البيت أدرى بما فيه) صرفت حصة من عمري في تحقيق أمر القادياني، باحثته وجادلته حتى صار أمرنا إلى أن دعا الله أنه من كان منا كاذبًا عندك فأمته قبل الصادق وأشاع إعلاناً هنديًا (هذا تعريبه) .

الفيصلة الأخيرة بيني وبين المولوي ثناء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ} (يونس: 53) بحضرة المولوي ثناء الله) .

(السلام على من اتبع الهدى، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل الحديث) (الحديث) مذ مدة طويلة أنتم تشهرون فيها أني كاذب دجال مفسد مفتر، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله، أني أوذيت منكم إيذاءً، وصبرت عليه صبرًا جميلاً، لكن لما كنت مأمور بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدون الناس عني فأنا أدعو الله قائل: يا مالكي البصير القدير العليم الخبير تعلم، ما في نفسي إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء مني وأنا في نظرك مفسد كذّاب، والافتراء في الليل والنهار شغلي فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل المولوي ثناء الله، واجعله وجماعته مسرورين بموتي، يا مرسلي أنا أدعوك آخذًا بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله، أنه من كان مفسدًا في نظرك كاذبًا عندك فتوفّه قبل الصادق منا {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ} (الأعراف: 89) الراقم عبد الله الصمد مرزا غلام أحمد المسيح الموعود، عافاه الله وأيد عزه، ربيع الأول سنة 1325هـ.

أيها الناظرون: إن المدعي قد مات منذ سنين ودُفن في قاديان وأنا بحمد الله حي إلى الآن، فهل بقي شيء يريب أحدًا في أمر القادياني؟ لا والله قد فصل فحصحص الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

... ... ها أنا ذا الخادم لدين الله

... ... أبو الوفاء ثناء الله المدعو بفاتح قاديان الهندي الأمرتسري (مجلة المنار (27/ 238)

#هاني_طاهر 21 أكتوبر 2019

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 24// البهائية شرّ من الأحمدية// يونيو 1926

تحت عنوان: "البابية البهائية في بلاد العرب"، قال رشيد رضا في آخر المقال:

" فالبهائية شر من (الأحمدية) القاديانية؛ لأنهم اتخذوا زعيمهم (غلام أحمد القادياني) نبيًّا ومسيحًا لا إلهًا، ولم ينسخوا من الشرعية المحمدية إلا أحكامًا قليلة كالجهاد وما يتعلق به دهانًا للإنكليز، كلهم أعداء للإسلام كافرون به مضلون لأهله". (مجلة المنار، 27/ 399)

قلتُ: ظلّ رشيد رضا ينتقد البهائية أكثر من انتقاده الميرزا والأحمدية؛ فقد وردت في 55 موضعا في مجلته.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 25.. //سيُهزم فلا يُرى 7// الأمير فيصل//ديسمبر 1926

تحت عنوان: "مسجد الضرار في لندن للمسيحية القاديانية الملقبة بالأحمدية" كتب رشيد رضا في عدد 5 ديسمبر 1926:

"أراد الدجال غلام أحمد القادياني الهندي أن يكون في الأمة الإسلامية والملة المحمدية كالمسيح عيسى ابن مريم في الأمة الإسرائيلية والملة الموسوية فادعى أنه هو المسيح الذي ينتظر ظهوره اليهود والنصارى والمسلمون فأظهر هذه الدعوى ونشر الدعاية لها وتوسل إلى ذلك بإرضاء حكومة الهند البريطانية وحملها على مساعدته بموالاته لها وزعمه أنه هو الذي يقنع المسلمين بسقوط فرض الجهاد وما يتعلق به وبالرضاء بسلطانهم في الهند وقد رددنا عليه في حياته بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته فإنه كان رد علينا في كتابة (الهدى والتبصرة لمن يرى) فزعم أنه قد جاءه الوحي بأن صاحب المنار (سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى) يعني أن الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني. وقد وجد له دعاة في الهند بما جمعوا من الثروة بهذا الدين الجديد، ثم بثوا دعوتهم في بلاد الإنكليز وقد أسسوا لهم مسجدًا لإقامة دينهم وهدم دين الإسلام في لندن عاصمة الدولة البريطانية واحتفلوا في خريف هذا العام بفتحه، وقد دعوا الأمير فيصلاً السعودي لحضور هذا الاحتفال ليكون اعترافًا منه بإسلامهم، فرفض الدعوة بأمر برقي جاءه وهو في لندن من والده الإمام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد، وقد نشر في الجرائد الإنكليزية وغيرها عن هذه الطائفة ما يحثو التراب في أفواه من يدَّعون أنهم مسلمون. ولعلنا ننشر بعضه بعد. (مجلة المنار 27/ 718-719)

قلتُ: كتبَ الميرزا في كتاب الهدى والتبصرة عام 1902 –الذي تحدّى به رشيد رضا- أنّ الناس جميعا قد فسدوا، ثم قسّم الناس إلى أقسام، وركّز على فساد الملوك منهم. وآلُ سعود هم الأمراء والملوك الذين كانوا قد سيطروا على الحجاز بعد نجد.. وفي عام 1926 ها هو خليفة الميرزا يتوسّل لآل سعود أنفسهم أن يباركوا مسجده الخرِب. وبهذا اسودَّ وجه الميرزا، حيث أهانَ ابنُه تعاليمه كلها.

لنقرأ فيما يلي الرواية الأحمدية عن توسُّلهم لملك العراق والأمير السعودي لافتتاح المسجد، حيث قالوا:

"في 1926 كتب المولوي عبد الرحيم درد الأحمدي رسالة إلى الملك فيصل عاهل العراق التمس فيها من جلالة الملك تكليف ابنه "زيد" بمهمة افتتاح هذا المسجد التاريخي. ولم تمر إلا أيام قليلة حتى زار العاهل

العراقي أوروبا، فاغتنمت الجماعة هذه الفرصة وتقدمت إليه بطلب آخر بأن يتفضل بنفسه بافتتاح المسجد ما دام موجودا هناك، ولكنه لم يردّ بشكل إيجابي.
ثم توجهت الجماعة إلى العاهل السعودي عبد العزيز بن سعود، فأرسلت له برقية طالبة منه إيفاد أحد أبنائه ليتولى مراسم افتتاح المسجد. فقبل هذا الطلب وأرسل الأمير فيصل ليقوم بهذه المهمة. فلما وصل إلى لندن استُقبل بحفاوة بالغة من قِبل المولوي عبد الرحيم درد. انتشر خبر وصوله في أرجاء لندن وتناقلته الصحف اللندنية بأنه وصل هناك لافتتاح مسجد الفضل. إلا أن التغيير المفاجئ طرأ على موقفه فبدأ يتراجع عما جاء لأجله دون أن يصرح برفض الطلب المذكور. خلاصة القول لم يتشجع الأمير فيصل على افتتاح المسجد رغم أنه قد جاء من بلاده خصيصا لهذا الغرض. (مجلة التقوى عدد اليوبيل، نقلا عن سلسلة أحمدية ص 384-386)
#هاني_طاهر 31 أكتوبر 2019

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 26.. // مقال لأحد اللاهوريين // أغسطس 1927
نقل رشيد رضا مقالا طويلا نشره لاهوري في جريدة البلاغ البيروتية عن إنجازات اللاهورية، ثم علّق عليه في الحاشية. ومما جاء في مقال اللاهوري، والذي يبدو أنه كتبه بصفته صحفيا:
"الفرقة الأحمدية في لاهور هي تحت رئاسة مولانا الأمير محمد علي مترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، وهي اعتقاد عامة المسلمين، لا تختلف عنهم إلا ببعض نظريات كوفاة سيدنا عيسى، والناسخ والمنسوخ في القرآن، وقد قامت هذه الفرقة بتضحيات عظيمة في الهند وأوربا في سبيل نشر الإسلام، وافترقت عن الأحمديين القاديانيين منذ وفاة السيد أحمد مؤسس تلك الفرقة، وقد كان إسلام اللورد هدلي على يد فرقة الأحمدية؛ لأن خوجه كمال الدين معين مبشرًا في إنكلترا من قبل الأمير محمد علي....
كان المؤسس لهذه الدعوى هو مرزا غلام أحمد قادياني مجدد القرن الرابع عشر حسب وعود النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، ورجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء) [*] ، وقد قام هذا الشخص بدعوى مجدد ومحدث.
وبعد وفاته أقام لحفظ وإشاعة الإسلام (مجلس شورى خدام الإسلام) الذي مركزه في لاهور. [يبدو أنه يقصد أنّ الميرزا كان قد أسس هيئة إدارية لإدارة الأحمدية]
وعقائد هذه الجماعة هي مثل عقائد أهل السنة التي تطابق القرآن والحديث..... ومما تجب الإشارة إليه أن تبليغ الجماعة الأحمدية في لاهور (البنجاب) ليس لها تعلق مع الجماعة التي تدعي بأن مرزا أحمد قادياني هو نبي حقيقي ورسول ويكفّر جميع المسلمين. [يقصد أنّ اللاهورية لا علاقة لها بالقاديانية، لكنّ لغته مكسّرة مثل لغة الميرزا]
وقد أعلنت جماعتنا بأنها بريئة من هذه العقائد؛ لأن هذه العقائد اخترعت بعد وفاة المجدد والمؤسس لهذه الحركة، وهو بريء من هذا الافتراء. والله على ما نقول شهيد. (مجلة المنار، ج28 ص 543)
وقد كتب رشيد رضا بعض الحواشي، ثم قال:
"إن ما علقناه مِن الحواشي الوجيزة على هذه الدعاية يظهر للمسلمين أن هؤلاء الأحمدية على الباطل، وان كانت الفرقة الأخرى من أتباع القادياني أشد منهم غلوًّا في مسيحيته الباطلة، وسننشر في جزء تال مقالاً في ذلك، يتبعه نُقُول من كتب المسيح القادياني الدجال، يعلم منه أن كل متبع له خارج من حظيرة الإسلام". (مجلة المنار، ج28 ص 543)

وكتب في حاشية:
"هذا أول اعتراف من هذه الملة الجديدة بأنها تدعو إلى شطر الإسلام الروحاني، وتترك شطره الخاص بالأمور الجسدية أو الدنيوية، كما فعلت المسيحية في اليهودية، وهذه دعوى مسيحهم الدجال ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى أنه مسيح الإسلام الموعود به في الأحاديث النبوية، مع أنها لا تنطبق على حاله بوجه ما". (مجلة المنار، 28/ 543-544)
وكتب في حاشية:
"قوله: (ورجال يكلمون) ليس من هذا الحديث، ولكن ورد هذا المعنى في حديث آخر كما ورد أنه يظهر في هذه الأمة دجالون قبل الدجال الأكبر والقادياني من هؤلاء كما سنبينه". (مجلة المنار، 28/ 543-544)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 27//ترجمة محمد علي اللاهوري //يوليو 1928
في 17 يوليو 1928 ورد السؤال التالي إلى المنار من جاوة:
بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة مولاي الأستاذ العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر نفعني الله والمسلمين بعلومه آمين.
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فالمرجو من فضلكم وشفقتكم على الأمة الإسلامية الجواب عن هذا السؤال وهو: هل يجوز العمل بتفسير مولاي محمد علي الهندي الذي فسَّر به القرآن باللغة الإنكليزية أم لا؟ وقد ترجمه باللغة الملاوية الحاج عثمان جوكرو أمينوتو (IJokroaminoto) وقد صار النزاع بين الجاويين في أمر هذا التفسير فأكثرهم اعترضوا عليه، ولكن قال المترجم: إنه لم ير أحدًا بيَّن خطأ هذا التفسير، ولهذا أرجو أن تبدوا رأيكم فيه، نعم قد علمت أن مفتي مصر وبيروت لم يأذنا بإدخال هذا التفسير الإنكليزي فيهما، ولكن عدم إذن المفتيين في ذلك لم يكن كافيًا لإقناع الناس بعدم جواز العمل به، هذا وتفضلوا بقبول شكري وشكر الأمة سلفًا على جوابكم الشافي المنتظر، ودمتم سالمين وملجأ للمسترشدين.
... ... محمد بسيوني عمران (مجلة المنار، ج29 ص 268)
فأجاب الشيخ رشيد رضا بقوله:
الظاهر أنكم تريدون من العمل بهذا التفسير الاعتماد على ما بيَّن به معاني التنزيل من أحكام العبادات والمعاملات أو ما هو أعم من ذلك كالاعتماد عليه في العقائد الدينية، ولا يمكن أن يفتي بهذا إلا من قرأ هذا التفسير أو الترجمة التفسيرية كلها ورأى أن صاحبها لم يخرج فيها عن شيء من القطعيات التى أجمع عليها المسلمون أو جرى عليها جمهور السلف الصالح ولم يشذ عن مدلول الألفاظ العربية فيما ليس بقطعي، والمشهور أن صاحبه محمد علي هذا من القاديانية وأنه حرَّف بعض الآيات المتعلقة بالمسيح لأجل الاستدلال بها على كون ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح المنتظر، هذا هو سبب منع شيخ الأزهر ومفتي بيروت لإدخال المصحف الشريف المطبوعة معه هذه الترجمة الإنكليزية إلى مصر
وسورية لئلا يضل المسلمون بهذا التحريف، وقد ذكرت هذا في الجزء التاسع من تفسير المنار، والطائفة القاديانية مارقة من الإسلام تدعي الوحي لمسيحها الدجال وخلفائه، ولهم في تحريف القرآن مفاسد لم يسبقهم إليها دعاة الباطنية من

زنادقة الفرس وغيرهم، ومنها أنهم يزعمون أن سورة الفاتحة تدل على استمرار الوحي الإلهي إلى آخر الزمان، وقد رددنا على دجالهم في حياته وبيَّنا ضلالهم بعد موته مرارًا في مجلدات المنار المتعددة.
وعندي أنه لا ينبغي للمسلمين أن يعتمدوا على هذا الترجمة ولا غيرها في فهم القرآن والعمل به، وإنما ينتفع بهذه التراجم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ممن لا يعرفون العربية ويعرفون لغة الترجمة، وراجعوا كتابنا (ترجمة القرآن) في هذا الموضوع فهو يغني عن الإطالة هنا في هذه المسألة. (مجلة المنار (29/ 268-269)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 28// ميزة محمد عبده عن البهاء وعن الميرزا// يونيو 1929
كتب شكيب أرسلان في مجلة المنار في عدد 7 يونيو 1929 مقالا بعنوان: "ما يقال عن الإسلام في أوروبا" جاء فيه:
"يقول أحد مادحيه [محمد عبده]: إن المزية التي اشتهر بها الأستاذ محمد عبده هو الدقة النادرة التي يميز بها بين ما هو في الديانة جوهري وما هو عرضي أو طارئ على الدين، وهو في أشد اقتراحاته جرأة لم يتعرض بشيء للقسم الجوهري من العقيدة، ولا ترك نفسه يهاجم أركان الدين الأساسية نظير كبار مصلحي القرن التاسع عشر كالباب والبهاء في إيران والميرزا غلام أحمد في الهند. بل الشيخ محمد عبده بقي دائمًا ضمن حظيرة الإسلام بل ضمن مذهب السنة والجماعة [2]؛ وإنما كان عمله الوعظ والحث على التسامح الديني، والدفاع عن حقوق العقل، وإحياء فضائل الدين، وتطبيق الإسلام على العلم الحديث". (مجلة المنار، ج30 ص 38)
فكتب رشيد رضا التعليق التالي:
"هذا هو الذي أسخط المستشرقَين الهولندي والفرنسي على إصلاح الأستاذ الإمام، وكانا يودان كأمثالهما خروجه عن الإسلام كالباب والبهاء أو عن بعض أصوله كالقادياني". (مجلة المنار (30/ 38)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 29// 29 ابريل 1930

تعليق رشيد رضا على مقال لسليمان الندوي الهندي يتحدث فيه عن منكري السنة، حيث كتبَ:

"نشكر لصديقنا العلامة السيد سليمان الندوي هذا المقال النفيس في الرد على أعداء السنة المبتدعين.... ونحمد الله تعالى أنه لم يوجد في هذه البلاد أتباع لهذا الرجل كما وجد أمثاله في الهند في هذه الأثناء، ومن قبلها حين قام مرزا غلام أحمد القادياني يدَّعي أنه هو المسيح، وحرَّف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما تتبرأ منه اللغة العربية حقيقتها ومجازاتها وكناياتها. (مجلة المنار، ج3 ص 688)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 30// مسيح الهند القادياني الدجال// ديسمبر 1930
في المجلد 31 من مجلدات مجلة المنار كتب رشيد رضا 4 مقالات بعنوان: "مسيح الهند القادياني الدجال"، وقد كان الأول منها في 20 ديسمبر 1930 بعنوان: "مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحيته في سورية"، جاء فيه:

"إن هؤلاء المسيحيين الإسلاميين قد جمعوا من الهند أموالاً كثيرة بثُّوا بها دعايتهم في البلاد، وقد طبع دعاتهم في سورية رسائل متعددة في الدعوة إلى نِحْلته فانخدع بها شاب دمشقي عنده هوس في الأفكار الدينية بغير علم بأصول الإسلام الصحيحة ولا فروعه، اسمه (منير الحصني) جاء مصر في العام الماضي فتمنينا لو يلقانا لنتكلم معه فلم يكن ذلك. وأخيرًا جاءنا منه رسالة يرد فيها على بعض ما كنا نشرناه في المنار من تفنيد هذه المسيحية وتكذيب دجالها القادياني في حال حياته، وإننا لكثرة الشواغل لم نفرغ للاطِّلاع على شيء من تلك الرسائل التي طبعوها أخيرًا.

وأما هذه الرسالة الخطية فقد كنت أراجع في آخر هذا الشهر (رجب) إِضْبارَة الرسائل المحفوظة للمراجعة فوقعت عيني عليها، وكان تحرير الجزء الخامس من المنار لم يتم فأحببت أن ألخصها وأبين أهم ما فيها من حجج القوم الداحضة. والرد عليها بالبينة الناهضة.

يرد هذا الداعية للمسيحية الإسلامية التي يسمونها (الأحمدية) على المنار في ثلاث مسائل:

(1) ما أنذر مسيحهم به صاحب المنار فكان إنذاره كاذبًا.

(2) نسخ مسيحهم لمشروعية الجهاد.

(3) كونهم أعداءً للإسلام، كافرين ببعض القطعيات من أصوله، مضللين لأهله.

* * *

1 - إنذار القادياني لصاحب المنار

ذكر الكاتب في مقدمة رسالته أن مسيحهم بلغني دعوته فأنكرتها عليه (بلا دليل بيّن ولا حجة دامغة) لجهله ما اتفق عليه علماء الشرع والعقل من أن البينة على المدعي، ثم قال: (وقد جئت بأسطري هذه ردًّا على ما يمس الأحمدية التي هي عندي الإسلام الصحيح من تُهَمك المنشورة عنها في المنار، وأملاً أن تذعن للحق ولو على نفسك، كما أنني أفعل ذلك إذا أظهرت لي بعض الخطأ، والله على ما أقول شهيد) .

ثم قال: (ذكرتَ في مجلتك كما كتبتَ إلى أحد قرائها في بيروت ما مفاده بأن أحمد المسيح الموعود عليه السلام كان أنبأ في كتابه - الهدى والتبصرة لمن يرى - بوحي من الله عن موتك في حياته ولكن نبوته لم تصدق إذ مات في حياتك وهذا ما أدرجته في منارك بنصه:

(وقد ردَدنا عليه في حياته بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته، فإنه كان ردَّ علينا في كتابه الهدى والتبصرة لمن يرى فزعم أنه قد جاءه الوحي بأن صاحب المنار (سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى) يعني أن الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه، ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني) .

فقبل أن أبين لك خطأك الفادح في فهم هذا النبأ الذي تم صدقه بكل وضوح أقول: إن نفس مماته عليه السلام كان دليلاً على صدقه لا على بهتانه، كما تزعم؛ لأن الله أخبره عن عمره قبل وفاته بثلاثين سنة بقوله: (ثمانين حولاً أو قريبًا من ذلك) وقد توفي عن 75 سنة توالى عليه الوحي في السنوات الأخيرة منها بشأن الوفاة إذ أخبره الله في ديسمبر سنة 1905 بقوله: (قرب أجلك القدر) وقال له في 7 نوفمبر سنة 1907: (موت قريب هي) أي أن الموت قريب. وكذلك أوحى إليه بهذا المعنى مرتين في 7 مارس سنة 1908 و3 ابريل سنة 1908 ونُشرت هذه الأنباء في حينها في الجرائد والمجلات وأن وفاته عليه السلام في مايو سنة 1908 طبق الأنباء المذكورة بدليل ساطع على صدقه". (مجلة المنار، ج31 ص 391-393)

هاني: أقول قبل أن أتابع في نقل رسالة منير الحصني وقبل أن أنقل تعليق رشيد رضا عليها:

1: منير الحصني سوري انضمّ إلى الأحمدية خلال دراسته في كلية صلاح الدين في القدس، حين التقى بزين العابدين شاه الأحمدي الهندي مدرّسا فيها عام 1927.

2: أخطأ منير الحصني حين نسب إلى رشيد رضا أنه قال أنّ الميرزا أنبأ عن موت رشيد رضا في حياته؛ لأنّ عبارة رشيد رضا واضحة جدا، وقد نقلها الحصني حرفيا، وهي قوله:

"يعني أن الله تعالى وعد الميرزا بأن ينتقم له مني، ولكن الميرزا مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه"... فواضح أنّ رشيد رضا يفسّر وحي الميرزا "سيُهزم فلا يرى" بأن رشيد رضا سيموت فلا يُرى، أو ستصيبه مصيبة فلا يُرى بعدها، لا أنه سيموت حتما.

3: أخطأ الحصني في قوله: أنّ الميرزا تلقى وحيا في 7 نوفمبر سنة 1907 يقول: " موت قريب بـه".

بل الصحيح أنه تلقى وحيا في 5 نوفمبر1907 يقول: "سأزيد في عمرك". (التذكرة، ص 793).

ولم يتلقَّ في 7 نوفمبر أنّ الموت قريب، بل هذا هو وحيه في ذلك اليوم:

"سأَهَبُ لك غلامًا زكيًا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى. ألم تر كيف فعَل ربُّك بأصحاب الفيل. أخذهم الله، بَقِيَ وحده، لا شريك معه. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل. موت قريب. إن الله يحمِل كلَّ حِمْلٍ. مَن خدَمك خدَم الناسَ كلَّهم، ومَن آذاك آذى الناسَ جميعًا. مبارك لك حلول العيد. إنه عيد بلا شك فاحتفِلوا به إن شئتم أو لا تحتفلوا. (التذكرة، ص 795)

ثم شرحه الميرزا بقوله:

"أبشّرك بغلام اسمه يحيى (يبدو مِن اسمه أنه سيعيش)، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل)...

ثم بعدها وحي آخر لم يؤذَن لي بالإفصاح عنه، ولعلّ الله يأذن بعدئذ. وجملته الأولى كالآتي:

ها إني أخبرك بأمرٍ خفيٍّ جدًّا. (التذكرة، ص 796، نقلا عن "الحكم"، 1907/11/10، ص 3)

ولم يرزقه الله بأي ولد بعد هذا الوحي، ولم يبطش الله بأيّ عدوّ من أعدائه بعد هذا الوحي، ولم يبقَ الميرزا وحيدا لا شريك له، ولم يهرب الباطل. أما عبارة "موت قريب"، والتي أشار إليها الحصني، فهي وحي بالعربية لا بالأردية، وقد فسره الميرزا بقوله: " موتُ شخصٍ قريبٌ".. أي أنّ هنالك شخصا مجهولا سيموت قريبا.. وهذا الشخص لا بدّ أن يكون من أعداء الميرزا، لأنّ السياق يتحدّث عن موت أعدائه. ثم كيف يقول الله له قبل يومين أنه سيطيل عمره، ثم سيقول له اليوم أنّ موته قريب؟

4: أخطأ الحصني حين قال: "وكذلك أوحى إليه بهذا المعنى مرتين في 7 مارس سنة 1908 و3 ابريل سنة 1908 ونُشرت هذه الأنباء في حينها في الجرائد والمجلات".

أما وحي 7 مارس 1908 فيقول:

المأتم. (التذكرة، ص 808، نقلا عن الحكم 10مارس 1908 ص6)

وقال الميرزا تعليقا: لم أتلق بشأنه أي تفهيم من الله تعالى. ثم رأيت في حالة من الغفوة أن هناك جنازة قادمة. المرجع السابق). فالوحي غامض، ولكنه يتعلق بموت شخص غير الميرزا، لأنّ المرء لا يرى جنازة نفسه.

أما وحي 3 ابريل 1908 فهو متعلّق بزوجة "منظور محمد" المصابة بالسُّلِّ، حيث تلقى الميرزا بشأنها الإلهامات التالي:

(1): "حم، تلك آيات الكتاب المبين."

(2) المريض يصرخ كثيرا جدا.

(3): المأتم.

(4): "إني أحافظُ كلَّ مَن في الدار مِن هذه المرضِ الذي هو ساري."

(5) كان النفع أكثر من المأمول.
(6) الحياة ثانيةً.
(7) الحياة الملغاة.
(8): "إني بَرَاءٌ من ذلك."
(9): "كَتَب الله على نفسه الرحمة."
(10): "حَقٌّ علينا نصرُ المؤمنين."
(11): "أمثالُ الرحمة في أوّلِ الذِّكْرِ وآخِرِ الذكر."
بمعنى: لما دعوتُ للشخصين المريضين نزلتْ رحمة الله.
(12) كلامُ رحمةٍ وفضلٍ. كلامُ شُكْرٍ. (التذكرة، ص 810-811، نقلا عن "الحكم"، 1908/4/14، ص 3)
فأين النبوءة بموت الميرزا القريب في هذا الوحي كله وهو يتعلق بامرأة صاحبه أصلا؟
5: منير الحصني لم يكن قد اطّلع على شيء من كتب الميرزا، كما هو حال مَن انضمّ إلى الأحمدية مِن العرب في القرن العشرين، لذلك قال: "وأنّ وفاته عليه السلام في مايو سنة 1908 طبق الأنباء المذكورة بدليل ساطع على صدقه"، لأنه لو قرأ كتب الميرزا لأيقن أنّ الميرزا ولد في عام 1840 أو 1841، ومات عن 67 أو 68 سنة، لا 80 ولا قريبا منها.
6: منير الحصني لم يكن قد قرأ للميرزا أنه ما كان ليموت قبل أن يحقق الانتصارات كلها، فقد كتب في 1904/2/8: كان بي سعال شديد حتى أشرفتُ على الموت من شدته أحيانًا، ولم يبق أمل في الحياة، فتلقيت الوحي التالي: "إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ورأيت الناسَ يدخُلون في دين الله أفواجًا." وفُهِّمتُ معناه أن ظنّك باقتراب موتك ظن باطل، إنما تموت حين يأتي الفتح والنصر ويدخل الناس في هذه الجماعة فوجًا بعد فوج. (التذكرة نقلا عن "بدر"، مجلد 3، عدد 8، يوم 1904/2/24)
ثم مات بعد 4 سنوات من دون تغيّر شيء يُذكر.
7: منير الحصني لم يكن قد قرأ للميرزا أنه قال في عام 1902: "هناك نبوءة عن حياتي أيضا إلى ثمانين عاما إلى أن أنجز كُلَّ مهماتي". (تحفة الندوة، ج19، ص 11).. أي أنه سيعيش حتى عام 1920، لأنه ذكر قبلها بسنتين أنّ عمره 60.
8: منير الحصني لم يكن قد قرأ للميرزا أنه قبل سنة من وفاته أعلن أنه سيعيش حتى عام 1917، حيث قال: "يذكر النبي دانيال الفترة الأخيرة لظهور المسيح الموعود أي عام 1335هـ، [1917م]. وهذا يماثل إلهاما من الله أُلهِمته عن عمري. وإن هذه النبوءة ليست ظنية لأنها توافق نبوءة عيسى عليه السلام عن المسيح الموعود التي وردت في الإنجيل وتحدد الزمن نفسه لظهور المسيح الموعود". (حقيقة الوحي)
9: منير الحصني لم يُنجب على ما يبدو، لكنّ ابن أخيه نادر الحصني صار أحمديا قبل نحو 70 سنة، ولا أزال أحتفظ بكتاب له بعث به إليّ قبل نحو عشر سنوات وعليه الإهداء التالي:

"أخي وحبي في الله الأستاذ الفاضل هاني طاهر

أخي ولو ابتعدت المسافات فقد توحّدت المآرب والغايات وتآلفت القلوب. كلما استمعتُ إلى حلقة جديدة من برامجكم على الـ mta زادي ظني وحدسي أن في الجماعة الأحمدية علاّمة في دور النموّ على غرار الإمام الشافعي في العلم وقوة الفراسة والمنطق السليم. زادكم الله من فضله وسدد خطاكم في طريق المعرفة والعلم". أهـ بحروفه

وإنما أورده في هذا السياق لأقول: منير الحصني وابن أخيه ما كان لهما أن يكونا أحمديَّين لو عرفا حقيقةَ الميرزا، فالقضايا التي امتدحني نادر الحصني من أجلها لم يكن للميرز أيّ دور فيها.

نتابع في ردّ رشيد رضا في الحلقة التالية.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 31// مسيح الهند الدجال// سيُهزم فلا يرى 7// ديسمبر 1930

نتابع في مقال رشيد رضا الذي نشره في عدد 20 ديسمبر 1930 بعنوان: "مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحيته في سورية"، حيث تابع يقول:

"بعد هذا حصَر [الحصني] الردّ على عبارتي في الشق الأول مما فسرتُ به إنذار مسيحه وهو موتي، وتركَ الشق الثاني وهو وقوع مصيبة بي يفسّر بها وحيه الشيطاني، وقد أطال في تخطئتي واستطال في التثريب عليَّ والتأنيب لي والتحقير والتهديد بما يدل على هوسه العقلي في هذا الدجل الشيطاني، فأقول:

زعم القادياني أن الله أخبره بعمره!

أقول في تفنيد هذا الهوس:

(أولاً) مَن كان واسع الاطلاع على التواريخ أو الاختبار لأحوال الأمم وأخبار الدجالين فيها يعلم أن الأغرار ينخدعون بأمثال هذه الأخبار التي يسميها الجاهلون كشفًا وكرامات، أو وحيًا ونبوات، وإن كان مثلها معتادًا، والصادق منها كثير الوقوع من غير مَن يعتقدون هذا الاعتقاد فيهم، ولكن أغرار العوام قلما يميزون بين الصادق والكاذب، فهذا الذي ذكره الحصني من وحي مسيحهم القادياني أدل على كذبه منه على صدقه.

فهو يقول: إن الله تعالى أخبر مسيحهم عن عمره بقوله: (ثمانين حولاً أو قريبًا من ذلك) أي هذا نص الوحي الذي خاطبه الله به، ووجه الدلالة هذا القول على كذبه في دعوى أنه وحي: تردّده في تحديد العمر، فلو كان هذا خبرًا من الله تعالى - وهو علام الغيوب - لكان جزمًا بالتحديد، وتعيينًا لعدد الخمسة والسبعين. وقد يزاد على هذا أن عدد 75 لا يُعَدّ قريبًا من عدد الثمانين في مثل هذا المقام؛ لأن الخطأ في العدد التقريبي هو ما كان في كسر السنة لا في عدة سنين.

ثم ما فائدة هذا الوحي المتتابع من أواخر سنة 1905 إلى ما يقرب من نصف سنة 1908 وهي بعد استكماله لسن السبعين بتلك العبارات السخيفة؟ وما الدليل على أن تلك الخواطر وحي من الله تعالى بتلك الألفاظ العامية؟ ولماذا جاءه الوحي بتاريخ مسيح اليهود والنصارى، ولم يجئه بتاريخ الهجرة المحمدية أو بتاريخ مسيحيته هو؟!

ومن المعلوم أن مسألة قرب الأجل مما يكثر خطره في أذهان أكثر الناس في هذه السن ويكثر تعبيرهم عنه، وقد اشتهر عن كثير من الناس ذكر قرب آجالهم في حال الصحة وذكر مواضع موتهم، ووقوع الحوادث على وفق الخواطر في هذه المسألة كثير.

(ثانيًا) إن إنذاره لي كان كإنذاره لأناس غيري في إبهامه واحتماله للتأويل وكذلك دأب الدجالين في نُذُرهم وما يدعونه من الإنباء بالغيب، فإن اتفق صدقه هللوا وكبروا، أو طبلوا وزمروا، وزعموا أنه يدل على صدقهم فيما زعموا، وإن لم يتفق صدقه - كما هو - التمسوا له تأويلاً ولو سلبيًّا كما فعل الحصني في رسالته هذه.

ادعى أنني جزمت بأن إنذار مسيحه لي نصّ بأنني أموت قبله وأطال في ذلك بما أشرت إليه آنفًا، وهذا كذب صريح وبهتان جليّ عليَّ فإنني إنما فسرته أنا بأنه يعني به انتقام الله تعالى له مني، وأنني لو متُّ قبله لفسر هذا الانتقام بموتي، وكذلك لو أصابتني مصيبة لفسره بها أيضًا. فهذا الحصر الذي حمل عليه الحصني كلامي إما أن يكون عن جهل منه

بمدلول الألفاظ العربية وحينئذ لا يكون أهلاً للمناظرة في شيء قط؛ لأنه لا يفهم ما يكتب وما يقال، وإما أن يكون تحريفًا متعمدًا؛ فيكون منافقًا في مسيحيته الأحمدية هذه، ولا يغنيه إزراؤه بنا في رسالته وتحدينا بنقل ألفاظ الوحي المنزلة بأننا نموت قبله وتوبيخنا عليها، ولولا أن نقلها سفه وإضاعة لوقتنا ووقت القراء لنقلناها لإضحاك الناس على كاتبها!، وإنما نذكر منها ما يتعلق بالاحتجاج.

(ثالثًا) قال: إن مسيحه الدجال صرح في جريدته (الحكم) : (أنه ليس بضروري أن يموت أعداء الأنبياء في حياتهم) واستثنى المباهل ثم قال مكررًا للكلام: (وهذا وإن كل مَن دعا عليه المسيح الموعود وأخبره الله عن استجابته ذلك الدعاء بالوحي وكذلك مَن باهله على شرط أن يموت الكاذب في حياة الصادق أهلكه الله في حياته مثل ألكسندر دوتي من أهالي أمريكا [1] وفريق من النصارى في الهند) وذكر أسماءً أخرى. ثم توعدني بآيات القرآن، فيمن يمدهم الله في طغيانهم يعمهون ويملي لهم ليزدادوا إثمًا.. إلخ.

وهذا عين ما قلته في ضلالهم وإضلالهم وهو أن من يموت من المكذبين له أو تصيبه مصيبة يقولون: إنه مات معجزة له، وتصديقًا للوحي الذي زعمه، ومن يبقى حيًّا يقولون إنه ما دعا عليه، وإنه ما عاش إلا ليزداد طغيانًا وإثمًا، ونحمد الله أنه تعالى أحيانا حياة طيبة نقيم دينه بالقول والعمل، وندافع عنه بالحجة، لا ندَع ملحدًا ولا داعية كفر وضلالة، ولا أصحاب بدعة ولا أولي منكر إلا ونرد عليهم، ونفسر كتابه العزيز بما فضله العلماء المستقلون على جميع تفاسير الأمة، لا كتحريف القادياني وأتباعه له بما يتبرأ منه الدين واللغة كزعمه أن البشارة به من معاني البسملة.

زَعْم الحصني صدق مسيحه فيما أوعدنا به:

ثم إنه رد عليَّ بما زعمه أن ما قاله مسيحه فيَّ قد صدق ووقع وهو الهزيمة من مناظرته قال:

(وفهمك منه أنه أراد موتك في حياته فإن هذه الجملة لا تدل على ما ذهبت إليه بتاتًا، وليس فيها سوى ذكر الهزيمة، والهزيمة هي الفرار إبقاءً على الحياة، فكيف يسوغ لك أن تفهم منها الموت، نعم إن النبأ واضح على فرارك من الميدان الذي دعاك إلى المبارزة فيه بصورة لا ترى فيه أبدًا، وأن ما دعاك إليه هو كتابة كتاب مثل كتابه الذي تحداك به وجعله معيارًا لصدقه كما قال في ص 20 ما نصه:

ووقفت لتأليف ذلك الكتاب، فسأرسله إليه بعد الطبع وتكميل الأبواب، فإن أتى بالجواب الحسن وأحسن الرد عليه فأحرق كتبي وأقبّل قدميه، وأعلق بذيله، وأكيل للناس بكيله، وها أنا أقسم برب البرية، وأؤكد العهد بهذه الآلية) اهـ.

(أقول) : [أي رشيد رضا]

(أولاً) بوجه الإجمال إن المسيح الدجال القادياني قد كذب وأخلف وعده بإرسال الكتاب المذكور فليس لي علم بهذا الكتاب، وكذب الحصني في زعمه أنه دعاني للمبارزة في هذا الميدان ففررت منه بصورة لا أُرى فيها أبدًا. فأنا ظللتُ أرد عليه حتى هلك، وإنما ميداني الواسع هو المنار، ولا أزال أجول فيه وأصول، بسيف الله المسلول، وسُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم على أنني ظهرت ورئيت بفضل الله في ميادين أخرى لسانية لا كتابية كثيرة، منها ميدان بلاده الهندية، فقد زرت الهند ولقيت حفاوة وحفلات عظيمة بيَّنت دجل القادياني وكذبه على الله في بعضها كما سأبينه بعد". (مجلة المنار، ج31 ص 391)

هاني: نلاحظ أنّ الحصني يرى أنّ رشيد رضا هرب من مواجهة الميرزا!! وأنّ هزيمته قد تحققت وانتهى الموضوع. أما جماعة الميرزا من بعد وفاة رشيد رضا فقد قالوا: إنه ظلّ عاجزا عن الردّ طوال حياته.. وقد كذبوا، إذ ما الذي منع الحصني أن يقول لرشيد رضا هنا أنك لن تستطيع الردّ على كتاب الهدى والتبصرة ما حييت؟

إنّ الذي منعه هو معرفته المسبقة أنّ رشيد رضا قادر وبكل سهولة على كتابة ردّ ساحق، كما رددتُ قبل سنوات على كتاب الميرزا التافه "إعجاز المسيح"، وكان ردّي أفضل ألف مرة من كتاب الميرزا المليء بالعجمة والركاكة

والأخطاء الفكرية واللغوية. نعم، لقد كان رشيد رضا قادرا على الردّ بكتاب من ألف صفحة، وبكتاب من عشرين صفحة، بحيث يخلو من إشكالات كتاب الميرزا كلها، بل ردَّ عليه في مقال سابق، ونرى ردّه مفحما.
وسيتابع رشيد رضا ردّه في حلقات قادمة.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 32//سيُهزم في يُرى 8// يناير 1931

في مقاله الثاني بعنوان: "مسيح الهند القادياني الدجال 2" المنشور في عدد 19 يناير 1931 استذكر رشيد رضا زيارته للهند التي مضى عليها نحو عشرين عاما، فقال:

"إن جمعية ندوة العلماء قد دعتني في سنة 1330 (1912 م) إلى الهند لأتولى الرياسة والصدارة لمؤتمرها الإسلامي الذي تريد عقده في مدرستها الجديدة التي أنشأتها في مدينة (لكهنؤ) فأجبت الدعوة، وحقق الله تعالى بي رجاء الجمعية في إقبال مسلمي الهند عليها، فلم تر مثال إقبالهم في تلك السنة. وكان من جملة الوفود الذين حضروا من أقطار الهند للسلام عليَّ وفد قاديان من أتباع غلام أحمد منتحل المسيحية في الإسلام، وقد دعوني إلى زيارة بلدهم فلم أجبهم؛ لأنهم يستغلون هذه الزيارة فيوهمون المسلمين أن ضيف الهند الذي احتفلت به وأكرمت مثواه يحترم هذه الطائفة الضالة المضلة، ويحترم دعيَّها المسيح الكذاب، وقد بلغني أن رئيس جمعية الندوة شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رحمه الله تعالى قد منع الوفد من البحث في بدعتهم معي في دار ضيافة الندوة، فلما أردت السفر وخرجت الجموع إلى محطة السكة الحديدية لتوديعي خرج معهم الوفد القادياني ولم يملك رئيسه نفسه أن جهر بدعاية مسيحيتهم في المحطة - ومَن يدري ماذا كان يقول لو سكت عنه أو تكلمت بما لم يسمعه غير وفدهم ومن يقرب مني وأكثرهم لا يفهمون العربية - فوقفت في نافذة القطار ورددت عليهم بصوت جهوري يسمعه الجم الغفير مفندًا نِحلتهم، دامغًا بدعتهم، وما أذكره من ذلك أن مسيحه يزعم أن الحرب قد بطلت من الأرض بظهوره ونسخت فرضية القتال الذي فرضه الله على المسلمين فلم يبق من حاجة إلى الجهاد، وقد كذبه الله تعالى بعدوان دول إيطالية هنالك على طرابلس الغرب وبرقة وقتالها للمسلمين هنالك بغيًا وعدوانًا، ومن المجمع عليه عند المسلمين أن الكفار إذا اعتدوا على بلاد المسلمين يكون القتال لدفعهم عنها فرضًا عينيًّا على كل مَن قدر عليه.

ومسألة الجهاد هذه كمسألة ادعاء النبوة قد خالف فيها المسيحيون القاديانيون إجماع المسلمين فيما هو قطعي معلوم من دين الإسلام بالضرورة، فخرجوا بذلك من الملة الإسلامية، وقد بيَّنا من قبل ضلالهم فيها، وإبطال تأويلهم لها، ولما رددت على مسيحهم في زمنه أجاب عنها في الكتاب الذي ألفه في الرد والانتقام مني، وفي كتب أخرى من كتبه المضحكة المبكية، وقد نقل الحصني الدمشقي بعض كلامه مترجمًا عن كتاب له بغير العربية، وسأبين ذلك في النبذة التالية بما يدل على جهل مسيحهم وجهلهم، ومما قاله داعيتهم في محطة لكهنؤ: إن المسيح عيسى ابن مريم قد توفاه الله، وثبت وجود قبره في كشمير، فوجب أن يكون المسيح الذي ينزل في آخر الزمان غيره. فاكتفيت من الرد عليه في ذلك الوقت القصير بأن قولهم هذا لا يقتضي أن يكون ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود به.

والمراد من ذكر هذه المسألة أن ما زعمه الحصني من صدق قول مسيحهم عني (سيهزم فلا يرى) كذب فإنني ظهرت عليه في تفنيد دجله في عصره، وظهرت على خلفائه من بعده حتى في بلاده، ولا أزال ظاهرًا مبطلاً لدعوتهم، هادمًا لضلالتهم، ولله الحمد والمنة". (مجلة المنار، ج31 ص 479)

هاني: واضح أنّ رشيد رضا يُعلن أنه ظلّ ظاهرا عليهم من يومهم الأول، والناس جميعا يشهدون على ذلك؛ وإلا من لا يرى أنّ كتب رشيد رضا أفضل من كتب الميرزا من كلّ النواحي؟ هل من الضروري أن تقول مثلا إنّ الكتاب الفلاني تحديدا هو الذي قصدتُه ردًّا على كتاب الهدى والتبصرة؟ كلا، فما دمتَ تكتب أفضل منه، وما دام الناس يشهدون أنك تكتب أفضل منه، فلا يليق أصلا أن تخصّص كتابا للردّ عليه، إلا من باب إسكات شهود الزور، ومساعدة بسطاء الأحمدية. لو كان الله مع الميرزا لمنع رشيد رضا مِن أن يتجرأ على مثل قوله هذا، ولقالوا له ما قاله لذلك الشيخ المغربي خليفتهم الثاني حين زار مصر في عام 1924، حيث "قال المغربي: هناك أخطاء لغوية في كتب الميرزا . فرد عليه محمود بجواب مفحم وقال: أعلنْ عن هذه الأخطاء الآن، واكتبْ ردًّا على هذه الكتب، وانشرْه إذا كنت تقدر على ذلك، ولكنك لن تستطيع ذلك أبدًا، وإذا مسكتَ القلم للكتابة، فستُسلَب منك القدرة على الكتابة. جرّبْ ذلك إذا أردتَ". (مجلة التقوى عدد اليوبيل)

أو ما نسبه الميرزا لشخص آخر، حين قال:

"أعلنَ المدعو محمد حسن فيضي بين عامة الناس أنه سيكتب الرد على هذا كتاب إعجاز المسيح، وبعد هذا الزهو والتباهي بدأ بتدوين رؤوس أقلام للرد، وكتَب على نسخة من كتابنا "لعنة الله على الكاذبين" تعلقيًا على بعض الحقائق التي سجَّلناها فيه، فهلك عاجلاً. فانظروا كيف إنه لعَنني، ثم وقع بنفسه فريسة لميتة لعينة خلال أسبوع واحد". (نزول المسيح، الخزائن، مجلد 18، ص 572)

أما أنا فلم أعلن ظهوري على الميرزا فحسب، بل أعلنتُ من أول يوم أنني سأسحق أوهام الأحمديين الكاذبة، لذا سحقتُ كتاب إعجاز الميرزا بالردّ الصاعق الشامل منذ البدايات، وظللتُ أفنّد كلّ هرائه، حتى ظهر للعالم أنّ الأحمدية لم تعُد تتجرأ على أن تتحدى به أحدا.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 33// مسيح الهند القادياني الدجال (3) // فبراير 1931

في 18 فبراير 1931 كتب رشيد رضا مقالا بعنوان: "مسيح الهند القادياني الدجال (3) نسخه للجهاد خدمة للإنكليز"، جاء فيه

لقد كان رد المنار على هذيان القادياني الدجال كشهاب ثاقب أتبعه، فخلب عقله وخبله، وأبكاه وململه، وكان نورًا مضيئًا لعلماء الهند وأصحاب الصحف المنشرة، فبادروا إلى نشره بالنص وبالترجمة، فبعثه ذلك على الرد عليه بكتابه الذي سماه (الهدى والتبصر لمن يرى) فتخبط فيه تخبط المصروع، وتململ تململ الملسوع، وجاء بما لا يسمن ولا يغني من جوع، بل يظل المتغذي به في جوع ويقوع وهقوع، تارة يمدح وأخرى يذم، وطورًا يفترض ويظن وآنًا يجزم، وإن من المرعى ما يقتل حبطًا أو يلم، فلفق وحيه الشيطاني في الرد عليَّ، وأمواج الشكوك تتقاذفه في سبب ردي عليه، وإني أبدأ الكلام في مسألة الجهاد، بعبارته في سياق هذا التردد والترداد، وهذا نصه:

(ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الأوقات أن من الممكن أن يكون مدير المنار بريئًا من هذه الإلزامات، ويمكن أنه ما عمد إلى الاحتقار والنطح كالعجماوات، بل أراد أن يعصم كلام الله من صغار المضاهات [*] وإنما الأعمال بالنيات. فإن كان هذا هو الحق فلا شك أنه ادَّخر لنفسه بهذه المقالات كثيرًا من الدرجات؛ فإن حب كلام الله يُدخل في الجنة ويكون عاصمًا كالجنة، وأي ذنب على الذي سبني لحماية الفرقان، لا للاحتقار وكسر الشبان، ونحا

به منحى نصرة الدين، لا لظى التحقير والتوهين. وهل هو في ذلك إلا بمنزلة حماة الإسلام، والداعين إلى عزة كلام الله العلام، الذي هو ملك الكلام، والله يعلم السر وما أخفى، ولكل امرئ ما نوى) . اهـ.

ثم عقد في الكتاب فصلاً في ذم علماء زمانه؛ لأنهم لم يؤمنوا بأنه المهدي والمسيح المنتظر قال فيه ما نصه:

(وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء، ولا يتصدوا له بالمراء، فما أطاعوا أمر الله الودود، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود، فكفروا به كأنهم اليهود. وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب، وعند تقليب الإسلام كل التقليب، فهل اتبع العلماء هذا المسيح؟ كلا، بل أكفروه وأظهروا الكفر القبيح، وأصروا على الأباطيل وخدموا القسوس، فأخذهم القسوس وشجوا الرؤوس وأذاقوهم ما يذيقون المحبوس، فرأوا اليوم المنحوس.

سيقول السفهاء: إن الدولة البريطانية أعانت القسيسين ونصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين، لينصروا المسلمين، فما جريمة العالمين؟ والأمر ليس كذلك، والعلماء ليسوا بمعذورين، فإن الدولة ما نصر القسوس بأموالها، ولا بجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أزيد منكم ليرتاب من كان من المرتابين، بل أشاعت قانونًا سواء بيننا وبينهم، ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين. أتريدون أن تسيئوا إلى قوم هم أحسنوا إليكم، والله لا يحب الكافرين الغامطين، ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالأمن والأمان، وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان. وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقة ولا أحد من الجيران، وإن ليلكم أقرب إلى الأمن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان، ومن الدولة حفظة عليكم لتعصموا من اللصوص وأهل العدوان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان. إنا رأينا من قبلها زمانًا موجعًا من دونه الحطمة، واليوم بجنتها عرضت علينا الجنة نقطف من ثمارها، ونأوي إلى أشجارها، ولذلك قلت غير مرة: إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم، وكيف يؤذي المحسن مَن هو كريم، ومَن آذى محسنه فهو لئيم) . (مجلة المنار، ج31 ص 559-560)

ثم لم يعلّق إلا بقوله: "للكلام بقية".. أي سيتابع في العدد القادم.
وواضح أن رشيد رضا اكتفى بمقدّمة كلها سجع ليقول: ها أنا رددتُ على سجع الميرزا المسروق بأفضل منه.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 34// مسيح الهند القادياني الدجال (4) // يوليو 1931
ثم نشر رشيد رضا عددين مِن دون أن يذكر فيهما شيئا عن الميرزا، ثم تابع في عدد يوليو 1931 يقول تحت عنوان: مسيح الهند القادياني الدجال (4):
"نقلنا في النبذة الثالثة من هذا الرد بعض نصوص القادياني في مسألة نسخ الجهاد وما فيها من إطراء الإنكليز بالمدح والحكم بوجوب شكرهم على المسلمين، وتحريم جهادهم من كتابه (الهدى والتبصرة لمن يرى) الذي ألفه للرد على صاحب المنار. وقد أيد هذا في مواضع أخرى من كتبه محتجًّا بأن الجهاد انقطع بطبعه بظهور المسيح؛ إذ زالت به غربة الإسلام وضعفه وانتصر أهله على النصارى المعبر عنهم عنده بيأجوج ومأجوج، وحصل كل ما ورد أنه يحصل بظهور المهدي والمسيح من عزة الإسلام، والقضاء على أعدائه الكافرين. ومن ذلك ما فصله في أواخر خطبة له سماها (خطبة إلهامية) وزعم أنها من معجزاته، فإنه بعد أن زعم أن الذلة التي أصابت الملة الإسلامية في عصره ما أصابتها من قبل ولن تصيبها إلى يوم الدين قال: (فعند ذلك تنزل النصرة من السماء، ومعالم العزة من حضرة الكبرياء، من غير سيف ولا سنان ولا محاربين وإليه إشارة في قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً}، وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين. وفي لفظ النزول الذي جاء في الأحاديث إيماء إلى أن الأمر والنصر ينزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسل أيدي الإنسان ومن غير جهاد المجاهدين.. إلخ. اهـ. بحروفه.
وكنت أريد أن أبحث في كتبه على نصوص أخرى في هذا الموضوع فراجعت بعض ما عندي منها على كثرة شواغلي في هذه السنة، فشغلني عن مسألة الجهاد ما رأيته فيها من الجهالات السخيفة في الاستدلال على كونه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود به، وغرائب تحريفه لآيات القرآن والأحاديث الواردة في هذه المسألة. ومنها ما كنت رأيته ونسيت تفصيله، ومنها ما لم أكن قرأته، فإن ذا المعرفة الفنية والملكة الذوقية في اللغة العربية يمل ويسأم وتفنى نفسه من أسجاعه المتكلَّفة التي حاول بها محاكاة فواصل القرآن، على ما فيها من الأغلاط النحوية والصرفية، دعْ قواعد المعاني والبيان. وهو لعراقته في الجهل باللغة لا يستحيي من الاستدلال على مسيحيته بسورة الفاتحة وبسورة العصر، بآيات كثيرة من القرآن، ليس فيها أدنى إشارة إلى هذا الشأن، كما رأى القارئ فيما نقلناه آنفًا من خطبته الإلهامية وحواشيها الجهلية! وكذلك يحمل على شخصه جميع الأحاديث الواردة بشأن عيسى عليه السلام، ومن أغربها قوله في حاشية ص 91 من التبصرة: (أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها لدهيانة، وهي

أول أرض قامت الأشرار فيها للإهانة، فلما كانت بيعت (كذا) المخلصين، حربة لقتل الدجال اللعين، بإشاعات الحق المبين. أشير في الحديث أن المسيح يقتل الدجال على باب اللُّدّ بالضربة الواحدة - فاللد ملخص من لفظ لدهيانة - كما لا يخفى على ذوي الفطنة) ! اهـ بحروفه.
ومعلوم أن (اللد) اسم مدينة في فلسطين. فزعم هو أن المراد بها بلدة لدهيانة في الهند وأن معنى لفظ الدجال مخالفة أعدائه. وأن الحربة مبايعة المغرورين به له. وكان أتباعه يقبلون مثل هذا منه لجهلهم باللغة العربية وأما الآن فقد صار لهم جمعية غنية يعتصمون بها لمنافعها. وقد ظهر لمتقني هذه اللغة بعده مقدار جهله وسخفه وهوسه العقلي في دعواه فمنهم من ترك ضلالته، ومنهم من اعتدلوا في دعاويهم فيه. وإنما يصر عليها الجاهلون، ويؤثِر الانتفاع الطامعون الجشعون. ولله في خلقه شؤون. (مجلة المنار، ج31 ، ص751)
قلتُ: أما قول الميرزا أنّ كلمة "لُدّ" في الحديث هي اختصار كلمة "لدهيانة" فهو كذب؛ ذلك أنّ كلمة "لُد" ليست تلخيصا ولا اختصارا لكلمة "لدهيانة"، لأنّ هذه المدينة منسوبة إلى عائلة لودهي الكبيرة.. والمقطع الأخير للنسبة.. فصارت تعني: مدينة عائلة لودهي.. أو المدينة المنسوبة إلى عائلة لودهي.
فعلى موقع

Ludhiana district

كتبوا:

Ludhiana gets its name from the Lodhi Dynasty, which is believed to have founded the city in 1480.

الترجمة:
حصلت لُدهيانه على اسمها من أسرة لُدهي ، والتي يُعتقد أنها أسست المدينة في عام 1480. أهـ
أما الأحمدية فقد وضعت بهارات على كذبة الميرزا، فقالوا:
"إن كلمة "هيانه" في اللغة الهندية معناها "طريق"، وبذلك يكون معنى الاسم: طريق اللد.. نسبة إلى تلك العائلة التي كانت تحكم المنطقة في ذلك الوقت". (سيرة الميرزا، 111)
وتابعوا يقولون:
"وقد أنشأ لدهيانه أخَوَان كانا ينتميان إلى عائلة اللدّي في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي. ويبدو أنها اكتسبت الاسم: "لدهيانه" بسبب ذلك". (سيرة الميرزا لمصطفى ثابت 111)
وهذا كذب، لأنّ المدينة كما اتضح منسوبة إلى عائلة لودهي، لا عائلة لّدي. فحرف الهاء ضمن اسم العائلة، لا ضمن كلمة "هيانه"التي زعموا أنها تعني الطريق.
أي أنّ اسم المدينة لا يختلف عن اسم العائلة إلا في إضافة "انه" التي للنسبة، وليس بإضافة كلمة "هيانه". أي أنّ لدهيانه لا تساوي لد + هيانه، بل تساوي: لدهي + انه.
وبهذا ثبت أن الأحمدية تتعمد التزييف، وتأتي بأمور من دون أن يكون لها أي دليل. وفيما يلي كذباتهم ملخصةً:
1: أنّ لدهيانة = لدّ + هيانه. والصحيح أنها تساوي: لدهي + انه
2: أنّ كلمة "هيانه" في الهندية تعني الطريق. فهذا لا يُعثر له على أثر.. ولو صحّ جدلا فلن يفيد شيئا، ومع ذلك نتحداهم أن يأتوا به من قاموس.. بل كان عليهم أن يأتوا به من دون تحدٍّ، بل لو كان له أثر لأتوا به من دون أن نتحداهم.
علما أنّ هذه المدينة يكتبونها أحيانا من دون هاء، خصوصا في الإنجليزية، حيث يكتبونها أحيانا:

Ludiana

وفي هذه الحالة سيحذفون حرف الهاء من اسم العائلة.. ولكن هذا لا يجعل اسم العائلة خاليا من حرف الهاء، بل هذا مجرد ترجمة وتسهيل في النطق.
#هاني_طاهر 10 نوفمبر 2019

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 35// الميرزا والبهاء حاولوا تقليد القرآن فعجزوا// يونيو 1933
تحت العنوان الفرعي: "الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن"، كتب رشيد رضا في يونيو 1933:
"(أولهما) جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين به جميعًا، فأحدث بذلك ما أحدث من الثورة الفكرية والاجتماعية في العرب والانقلاب العام في البشر، كما شرحناه في هذا الكتاب، وقد كان من إكبار الناس لهذه البلاغة أن جعلها علماء المسلمين موضوع تحدي البشر بالقرآن دون غيرها من وجوه إعجازه، وجعلوا عجز العرب الخُلَّص عن معارضته بها، ثم عجز المولَّدين الذين جمعوا بين ملكة العربية العلمية وملكة فلسفتها من فنون النحو والبيان، هو الحجة الكبرى على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد فقد العرب الملكتين منذ قرون كثيرة إلا أفرادًا متفرقين منهم - فما القول في غيرهم؟ فعلماء المسلمين في هذه القرون يحتجون بعجز أولئك ولا يدعون أنهم يدركون سر هذا الإعجاز أو يذوقون طعمه، بل قال بعض علماء النظر المتقدمين منهم: إن الإعجاز واقع غير معقول السبب، فما هو إلا أن الله تعالى صرف الناس عن معارضته بقدرته والصواب أن منهم من حاول المعارضة فعجزوا؛ إذ ظنوا أن إعجازه بفواصل الآيات التي تشبه السجع فقلدوها فافتضحوا، ومن متأخري هؤلاء من ادعى النبوة كمسيح الهند القادياني الدجال، ومن ادعى الألوهية (كالبهاء) وقد أخفى أتباع هذا كتابه الملقب بالأقدس؛ لئلا يفتضحوا به بين الناس". (مجلة المنار، ج33 ص 285-286)
أقول: الميرزا لم يعلن أنّه يؤلف مثل القرآن، بل ظلّ يرى أنّ القرآن معجز ويستحيل الإتيان بمثله، فقال:

"ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنّا نأتي بمثل القرآن. إنه معجزة لا يأتي بمثله أحدٌ من الإنس والجان. وإنه جمع معارف ومحاسن لا يجمعها علم الإنسان. بل إنه وحيٌ ليس كمثله غيره وإنْ كان بعده وحيا آخر من الرحمان". (الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 16)
ولعلّ الشيخ رشيد رضا قصد أنّ الميرزا حاول أن يأتي بكتاب معجز ظانا أنّ الإعجاز يتحقق بمجرد السجع، فأتى بما يضحك الثكالى.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 36//الشيخ محمد بشير يُفحم الميرزا// يونيو 1933
كتب الشيخ رشيد رضا في عدد يونيو 1933 تحت عنوان: "صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان" جاء فيه:
"الشيخ أحمد زيني دحلان... ألف في أواخر القرن الثالث عشر كتابًا.. وقد كتب في الرد على دحلان غير واحد من العلماء فكان أقواهم حجة، وأتمهم استقصاء، عالم من أعظم علماء الهند أدرك الشيخ دحلان ولقيه وناظره في مكة المكرمة... هذا العالم الكبير هو الشيخ محمد بشير السهسواني المفسر المحدث الأصولي الفقيه النظار الذي اعترف له منصفو علماء عصره بأنه بلغ رتبة الاجتهاد، ومن مناقبه أنه ناظر مسيح الهند القادياني الدجال فألقمه الحجر، حتى فر من إتمام المناظرة واعتذر، وقد طبع هذا الكتاب بالهند في عصر مؤلفه وعزي إلى أحد تلاميذه كما يفعل بعض العلماء مثل هذا لحكمةٍ تقتضيه، وقد توفي الشيخ بشير في سنة 1326 فرثاه بعض العلماء بمرثية جاء فيها أن تاريخه عدد كلمة (مغفور) بالجمل. (مجلة المنار، ج33 ص 317-318)
قلتُ: لقد ناظر الميرزا شيخا اسمه محمد بشير البهوبالي، ولا بدّ أن يكون هو المقصود هنا، وقد نشرتْ الأحمدية هذه المناظرة تحت عنوان: "مناظرة دلهي"، وكانت في أكتوبر 1891، وموضوعها وفاة المسيح، وتفسير الآيات المتعلقة بنزوله. ولا أعرف إنْ كانت الأحمدية قد حذفتْ من هذه المناظرة شيئا أم لا. لكنها لم تنشر مناظرة الميرزا مع عبد الحكيم التي انتهت بإعلان الميرزا الذي قال فيه: "حيثما وجدتم كلمة النبوة في كتبي فاشطبوها وضعوا بدلا منها محدَّث". (إعلان في 3 فبراير 1892)
#هاني_طاهر 16 نوفمبر2019

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا.. ح 37//ابن السبعين// سبتمبر 1933
تحت عنوان: "فصول من ترجمتي منقول من كتاب المنار والأزهر، تَأَلُّهي ونسكي وتصوفي"، جاء في فقرة من فقرات هذا المقال الطويل:
ومن أولئك المفتونين بوحي الشياطين من ظن أنه تجاوز درجة الأنبياء، ومنهم ابن سبعين الذي قال: لقد تَحَجَّرَ ابن آمنة واسعًا بقوله: (لا نبي بعدي)، ومثل هذا الكلام هو الذي جَرَّأَ ميرزا غلام القادياني على ادعاء النبوة. (مجلة المنار ج 33 ص 353-364)
قلتُ [هاني]: ابن السبعين فيلسوف متصوّف أندلسي توفي في مكة عام 1269م.
ولا أرى أنّ ابن السبعين أو غيره قد جرأ الميرزا على ادّعاء النبوة، ولا أرى أنّ الميرزا قد سمع بابن السبعين، فالميرزا مجرد محتال جاهل لا يعنيه سوى المال، وقد نشأ كاذبا سارقا محتالا، فلما رأى أنّ المناظرات مع غير المسلمين تأتي بالشهرة ويمكن أن تأتي بالمال، فقد لجأ إليها، وفي ذهنه أن يركب الموجة ليستفيد ماديا واجتماعيا، فبدأ بتصنيف كتاب البراهين التجارية الذي زعم كاذبا أنه احتوى على 300 دليل عقلي، ثم غيّر من اتجاهه وصار يزعم تلقي الوحي حتى يملأ صفحات هذا الكتاب الذي وعد الناس به وأخذ أموالهم مسبقا ثمنا له. وحين رأى أنّ بعض المتأثرين به بلهاء إلى أقصى حدّ، ورأى أنّ بعض أتباعه منتفعون لا دين لهم، ركب هذه الموجة وصار يطالبهم بالتعامل معه كما يتعامل المؤمنون مع أنبيائهم، ولكن من دون أن يسموه نبيا.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح38// ثناء الله الأمرتسري رجل ربّاني// ديسمبر 1933
في آخر عدد 31 ديسمبر 1933 كتب رشيد رضا مقالا بعنوان: "هذا رجل إلهي" عن ثناء الله الأمرتسري، جاء فيه:
"هذه الكلمة قالها شاب وثني هندي في صديقنا العلامة ثناء الله صاحب المصنفات والمناظرات للوثنيين والنصارى والمبتدعين، وأشهرها مناظراته لغلام أحمد القادياني ومباهلتهما التي تبين أن القادياني دجال كذاب، وقد نشرت إحدى الجرائد الهندية الإسلامية فيه الحكاية التالية، وجعلت الكلمة عنوانًا لها، وهذه ترجمتها:

مولانا الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقه في (أمرتسر) بالهند له مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الإسلام وهو مع هذا مناظر كبير، فصيح اللسان، قوي الحجة، بليغ العبارة، يدعى لمناظرة الطاعنين على الإسلام من الهند وخصوصًا جماعات (إرياسماج) وكذلك له مواقف محمودة مع مضللي النصارى وكذا الأحمدية القاديانية جماعة مرزا أحمد القادياني، وقد تباهل هو مع القادياني نفسه على أن الكذاب منهما في دعوته يموت قبل الآخر، فمات القادياني في الكنيف

شر ميتة، ولا زال ثناء الله حيًّا قائمًا على المبطلين يناظرهم ويكسر شوكتهم. دُعِيَ مرة لمناظرة مع الهندوك وركب القطار وركب معه شاب هندوكي فتعارفا تعارف مسافرين فقط، وكان الشيخ ثناء الله يلهج لسانه بذكر الله عند كل مناسبة فإذا شرب بدأ باسم الله، وإذا انتهى من شرابه حمد الله، وإذا عطس حمد الله، وإذا شمته المشمت أجابه: يهديكم الله ويصلح بالكم، وإذا سلم عليه أجابه:

وعليكم السلام ورحمة الله إلخ وكان الشاب الهندوكي يصغي إليه ويسأله عن ترجمة كل ما سمع منه فيترجمه له إلى أن نزلا في المحطة فكانت السيارة تنتظر الشيخ ثناء الله ولم يكن في انتظار الهندوكي أحد، فدعاه الشيخ، وأركبه سيارته معه، ولما استقلها قال: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ} (الزخرف: 13-14) فسأله الشاب عنها فترجمها له، فتأثر بها حتى تغلغلت في سويداء نفسه. انعقد مجلس المناظرة - ولمجالس المناظرة في الهند شأن يعرفه من حضرها من عدل محكمين، ومدير لحفظ النظام، ووجيه سخي يقوم بنفقات الحاضرين جميعًا من طعام وشراب، وحاجة الراحة نومًا وقيلولة وما يلزم ذلك شتاء وصيفًا وربيعًا كل من حضر من مناظر ومستمع ومدعو وغير مدعو. ولما انعقد مجلس المناظرة وتقدم الشيخ ثناء الله إلى منصة الخطابة، ظهر إلى مقابلته لمناظرته الشاب الهندي الذي رافقه بالأمس وسمع مِن ذِكره اللهَ ما أدهشه، أقبل الشاب الهندوكي إلى الشيخ المسلم مصافحًا، وأعلن على رءوس الأشهاد من مسلمين وهندوكيين ومسيحيين وناظمين ورجال الإدارة وحفظ النظام، هذه الحقيقة التي عرفها بنفسه بقوله: (هذا رجل إلهي يذكر الله كثيرًا ومناظرته جرم في اعتقادي، إنما يناظره رجل مثله، وأنا أناظر رجلا من طبقتي، إني أذكر الله ولكني لا ألحق شأو هذا الرجل فارفضت الجلسة والناس يلهجون بفضل الله على الشيخ وإنصاف ذلك الشاب ولا غرو فقد قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ} (وقال) : {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}. (مجلة المنار، ج3 ص 639-640)

وهذا آخر ما ورد فيه شيء عن الميرزا في مجلة المنار، وقد عاش رشيد رضا بعد ذلك نحو سنة ونصف.

أما المباهلة بين ثناء الله والميرزا فلم تحدث، لأنّ الميرزا ظلّ مرعوبا من المباهلات، خصوصا بعد مباهلته مع عبد الحقّ الغزنوي في عام 1893 والتي ظلّ الغزنوي يعلن فيها انتصاره كلما تعرّض الميرزا لانتكاسة، وما أكثر انتكاسات الميرزا ونبوءاته العكسية التي اسودَّ بها وجهه مرارا! إنما الذي حدث دعاء قال فيه الميرزا ما يلي:

" يا ربي... إذا كان ادّعائي بكوني المسيح الموعود محضَ افتراء... فأدعو في حضرتك يا مالكي وحبيبي بكل تواضع أن أهلِكني في حياة الشيخ ثناء الله، وأفرِحه وجماعته بموتي... ولكن... إن لم يكن الشيخ ثناء الله على الحق في التهم التي يُلصقها بي فأدعو في حضرتك بكل تواضع أنْ أهلكه في حياتي ولكن لا بيد الإنسان بل بالطاعون والكوليرا وغيرهما من الأمراض إلا إذا تاب بصورة واضحة أمامي وأمام جماعتي من جميع الشتائم وبذاءة اللسان التي يؤذيني بها. (إعلان في 1907/4/15م)"

فأهلك الله الميرزا بعد 13 شهرا بالكوليرا التي من أعراضها الإسهال الشديد الذي تحدّثت عنه زوجته بإسهاب، حيث جهّزت قرب السرير له ما يقضي به حاجته المتكررة، حتى اشتُهر بين الناس أنه مات في الحمام. والحقيقةُ أنّ ميتته مخزية أكثر من مجرد الموت في الحمام، لأنه هو مَن يؤمن أنّ الموت بالكوليرا موت خزي، فكيف إذا ظهرت أعراضُ الكوليرا لساعاتٍ إسهالاً شديدا!!!

#هاني_طاهر 2 ديسمبر 2019

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح39// كتاب الوحي المحمدي//
كتب رشيد رضا تحت عنوان: "تصدير كتاب الوحي المحمدي الطبعة الثانية":

"نحمد الله جل ثناؤه أن جعل قبول هذا الكتاب وتأثيره فوق ما كنا نقدر ونحتسب، على ما نظن من دقة اختبارنا للعالم الإسلامي، فإنه لم يكن إلا خلاصة عامة من تفسير المنار للقرآن الحكيم..... وإنما مزية هذا الكتاب أنه بيَّن إعجاز القرآن للبشر بالدلائل العلمية العصرية التي يفهمها كل قارئ، وأبرز لهم خلاصة إصلاحه للبشر مفصلة في عشرة مقاصد مؤيدة بالشواهد، وذكَّرهم بما كان من إحداثه أعظم ثورة عالمية وانقلاب ديني مدني في الأرض، وعرض على أبصارهم ما لا مراء فيه من فساد حال شعوب الحضارة الغربية، وعجز علومهم وفنونهم عن تلافي شرها، وتدارك خطرها. (مجلة المنار، ج33 ص 753)

ثم تحدث عن محتويات هذا الكتاب، فذكر منها:

"الكلام في هذيان من عارض القرآن من المتأخرين الذين ادعوا النبوة والألوهية كالباب والبهاء الإيرانيين وميرزا غلام أحمد القادياني الهندي وإيراد الشواهد من وحيهم الشيطاني الذي يضحك الثكلى". (مجلة المنار، ج33 ص 753)

وكان قد نشر قُبيل ذلك "تقاريظ كتاب الوحي المحمدي"، وفيما يلي بعضها:
1: الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن:
"إلى السيد العلامة محمد رشيد رضا صاحب المنار حفظه الله. لقد ظفرت العيون بما تشتهيه، وحظيت من الأماني بما تبتغيه، بعد إرسال رائدِ لحظها، وتمتعها بالوموق على تلك الرياض الأنيقة، وينابيع التحقيق الغزيرة، التي أودعتموها ذلك المجموع النفيس المطبوع المسمى (بالوحي المحمدي) فإنه - والحق يقال - وحيد في بابه موضوعًا وتنسيقًا واستدلالاً وسياقًا، يهدي إلى القلوب ما يرفع عنها الرين والكروب، ويتحف المُطَالع بما تستلذه المسامع، ويستطيبه القارئ والسامع، وتثلج له الصدور، وتنبعث من حقائقه أشعة النور، فجزاك الله خيرًا على هذه الخدمة الدينية التي نراها من العلم الصالح، والمتجر الرابح، والقصد الناجح، وإنا لتعميم الانتفاع به نطلب منكم أن ترسلوا إلينا من نسخه المصححة أخيرًا مائة نسخة على حسابنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
في 21 جمادى الآخرة سنة 1352
2: الملك عبد العزيز ملك السعودية
إلى حضرة الأخ المكرم السيد محمد رشيد رضا حفظه الله تعالى... لقد اطلعنا على كتابكم (الوحي المحمدي) فَسَرَّنَا اهتمامكم بإخراجه للناس، وقيامكم بما فرض الله من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة في زمن تكاثرت فيه الشبهات ممن ران الشيطان على قلوبهم فصدهم عن سبيل الله حتى ضلوا وأضلوا. فكان كتابكم من أبلغ القول في إظهار حجة الله القائمة على عباده.
في 4 من ذي القعدة سنة 1352
3: إمام طائفة الإباضية من عُمان محمد بن عبد الله الخليلي
أما مؤلفكم العظيم فهو في غنى عن التقريظ والمدح، وإعجابنا به لا يحد، ولا شك أنه الحجة الدامغة والقول المتين لمن لا يدين بهذا الدين القويم.

4: شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي
إنكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الإسلامي القويم، فقد عرضتم خلاصته من ينابيعه الصافية عرضًا قلَّ أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة، وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقًا لا يقوى عليه إلا العلماء المؤمنون.
وغيرهم كثير.. وهذا مصداق عكسي واضح لنبوءات الميرزا التالية:
1: نبوءة "سيُهزم فلا يُرى". (الهدى والتبصرة، 254/18)، في عام 1902
2: نبوءة "إنّ الله سيُخيّب كلَّ مَن يفكّر في القضاء على الأحمدية". (تذكرة الشهادتين، 66/20)
3: نبوءة "وتَنْجَرُّ الحربُ إلى أربعين سنة من يوم ظهور المسيح [1890] حتى يُسمَع دعاء المسيح لتقواه وصدقه، وتنزل ملائكة النصرة، ويجعل الله الهزيمة على الثعبان" (إعلان في 25 أغسطس 1901).. أي أنه حتى عام 1930 سيُهزم كلّ خصوم الميرزا وسينتصر نصرا مؤزرا. لكنّ رسائل التمجيد هذه وصلت رشيد رضا في عام 1934.

4: نبوءة " أنّ العظمة التي نُسبت إلى رشيد رضا لكونه من أهل اللغة يبدو من الآثار أنها زائلة عنه قريبا". (الهدى والتبصرة)
5: نبوءة "إني مهين من أراد إهانتك". (التذكرة، نقلا عن الحكم 1907/7/31)، حيث مات الميرزا بالكوليرا بعد 10 أشهر، وعاش رشيد رضا ثلث قرن بعدها يراسله الملوك.
6: نبوءة: "سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا [الميرزا] ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق الباطل، أي سيهرب الباطل". (التذكرة، ص 796، نقلا عن "الحكم"، 1907/11/10، ص 3)، وقد مات الميرزا بعد نصف سنة، وعاش رشيد رضا يصول على الميرزا ويجول 28 سنة، وما تزال جماعته من بعده تهرب من مواجهة الناس في قضايا الميرزا.
7: نبوءة: "إنه لموشك حين يُلقي الله محبتك في قلوب الملوك والنبلاء حتى إنهم ليتباركون بثيابك". (إعلان 1886/2/20)، فها هو حبُّ خصم الميرزا يُلقى في قلوب الملوك و النبلاء، ويتباركون بكتابه بعد مرور خمسين عاما على وحي الميرزا الذي لم ينَل سوى سواد الوجه، ثم ها هي قد مضتْ بعد عام 1935 85 عاما أخرى، وما يزال الميرزا يزداد قُبحا، وما تزال سوءاته تُكشف.
8: نبوءة: ""قرُب أجلُك المقدَّر، ولا نبقي لك من المُخْزِيات ذِكرا. قَلَّ ميعاد ربّك، ولا نبقي لك من المخزيات شيئًا." (الحكم 1905/12/10، ص 1). وقد شرح الميرزا ذلك الوحي بقوله:
"لن نُبقي مما يخصّك ما يسبّب لك خزيًا... وسنمحو كلّ ما يُثار ضدك من مطاعن، ولن نبقي منها ما يسبّب لك خزيًا. (الوصية، مجلد 20، ص 301-302)، لكنّ رشيد رضا ظلّ كلما طُرح عليه سؤال يبين من خلال الإجابة أنّ لغة الميرزا العربية مخزية، وأنّ سيرته مقرفة.
9: نبوءة: "وكل أولئك الذين يريدون إهانتك، ويسعون لإفشالك، ويتمنون هلاكك، هم أنفسهم سيبوءون بالفشل ويموتون خائبين خاسرين" (إعلان 20 فبراير 1886)، فلم يمت رشيد رضا خائبا ولا خاسرا، بل مات وهو أشهر من نار على علم، وصيته على كل لسان، وإنجازاته يشهد عليها كل إنسان.

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح 40//أضرار عقيدة الانتظار// مارس 1935

في 5 مارس 1935.. أي قبل خمسة أشهر من وفاته، كتب الشيخ رشيد رضا تحت عنوان: "محاضرتي في جمعية الشبان المسلمين":

"مثلهم [اليهود في الماضي] كمثل جماهير المسلمين - ولاسيما الشيعة - في عقيدة المهدي المنتظر بظهوره بعد أن تملأ الأرض ظلمًا وجورًا، فيملؤها عدلاً. كانت هذه العقيدة من أسباب خنوع المسلمين وسكونهم وسكوتهم على ما أصابهم من جور الظالمين المخربين منهم، ثم من سلب الإفرنج لأكثر ملكهم: كلما ظهر فيهم عاقل يدعوهم إلى الدفاع عن أنفسهم يصدونه بقولهم: إن الأرض ملئت جورًا وظلمًا، وقد قرب زمن ظهور المهدي، ولن ينقذها غيره، ولم يخطر في بال أحد من زعمائهم أن يدعوهم إلى الاستعداد لظهوره ليكونوا معه كما كان المهاجرون والأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ لاعتقادهم أن ظهوره وعمله وسيكون بالكرامات وخوارق العادات؛ ولذلك خُدِعَ ألوف منهم بظهور الدجالين المدعين لهذه المهدوية، ولما هو فوقها ومتمم لها من ظهور المسيح، كما فعل الباب والبهاء وغلام أحمد القادياني، فكانت عقيدة المهدي المنتظر، والمسيح المنتظر مثار فتن وحروب مبيرة، سُفِكَتْ فيها دماء غزيرة.

رأى بعض اليهود - الذين درسوا العلوم الكونية والاجتماعية والتاريخ في أروبة - أن قومهم يعللون أنفسهم بأمنية ظهور مسيح يجدد لهم ملكهم، وأن القرون تتلو القرون على هذا الاعتقاد، وهم لا يزدادون إلا تفرقًا وذلاً بفقد الملك، ورأوا من عِبَر التاريخ أن أفرادًا من أصحاب الهمة والعزيمة قد أسسوا ممالك قوية، فتوجهت عزائمهم إلى تأسيس ملك لقومهم بالأسباب الاجتماعية دون الاعتماد على الأوهام الاعتقادية النافية لسنن الاجتماع، فأسسوا هذه الدعوة الصهيونية على قواعد العلم والمال، وتوحيد قوة الأمة وجمع كلمتها.

وضعوا لعملهم رأس مال كبير فكان بنكًا للصهيونية، وضعوا له دائرة معارف يهودية صهيونية، ووضعوا نظامًا اجتماعيًّا لجمع كلمة الأمة يعقدون له المؤتمرات تلو المؤتمرات، في أمصار أوربة وأمريكة، ولقد كان اليهود - المتكلون على ظهور (مسيا) مؤيدًا بالعجائب والخوارق السماوية - ينفرون من هذا النظام ويعدونه كفرًا وإلحادًا، أو هرطقة وزندقة؛ ولكن الحقائق العلمية

والمساعي العملية، ما زالت تدحض الآراء الوهمية، حتى صار يهود العالم كلهم أنصارًا للجمعية الصهيونية، حتى إن فقراء يهود اليمن والمغرب الجاهلين يهاجرون إلى فلسطين؛ ليشهدوا تأسيس ملك إسرائيل. (مجلة المنار، ج34، ص 607-611)

ثم أضاف تحت عنوان: "فتوى واقتراح على قارئي هذا الإنذار":

"إن من يبيع شيئًا من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للإنكليز فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى، وكمن يبيع الوطن كله... وتمليك الحربي لدار الإسلام باطل، وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام". (مجلة المنار، ج34، ص 612)

.....

.....

الشيخ رشيد رضا والميرزا ح41//جمعيات المرتدين كالقاديانية//يوليو 1935

في 1 يوليو 1935 كتب رشيد رضا تحت عنوان: "كتاب الوحي المحمدي تصدير الطبعة الثالثة":

"أما الأمة فلا تنهض بالأعمال العامة إلا بزعمائها أو جمعياتها، وأما هذه الجمعيات عندنا فلا تزال في سن الطفولة، ولا يُرجى من أمثالها عمل عظيم كهذا، فهي أفقر وأضعف همة من جمعيات المرتدين عن الإسلام جملته وتفصيله كالبهائية، والملاحدة المدعين للنبوة والمسيحية فيه، كالقاديانية، دع جمعيات النصارى التعليمية والتنصيرية التي تملك مئات الملايين من الجنيهات، وقد بثوا تعاليمهم في جميع أقطار الأرض، وهم يطمعون في تنصير المسلمين، على حين تتسلل شعوبهم من النصرانية سراعًا بسلطان ونظام كالشعب الجرماني، أو لواذًا بدون سلطان دولي ولا نظام كسائر الشعوب، وهي تمهد السبيل لنسخ الإسلام لها، وحلوله محلها. (مجلة المنار، ج35، ص 33-34)

.....

.....